العدد 671 – الأحد 29 كانون الأول/ ديسمبر 2024 – السنة الثالثة عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الأنظار إلى النفط.. قطاع سوري بانتظار التعافي

06

"2254".. حضور ناقص في مستقبل سوريا

بعد سقوط النظام السوري المخلوع ما يزال القرار الأممي 2254 غير محسوم التنفيذ في ظل الحديث عن تعديلات يحتاجها القرار تماشيًا مع تطورات السياسية في سوريا (تعديل عنب بلدي)

ملف خاص

أخبار سوريا 02

قانون "قيصر" يمنع التعافي الاقتصادي في سوريا

تقارير مراسلين 04

المستشفيات الحكومية تكافح لمواصلة خدماتها في دمشق

تقارير مراسلين 04

أجور النقل ترتفع أكثر من 100% بريف دير الزور

تقارير مراسلين 05

إيجارات المنازل ترتفع 30% في درعا

اقتصاد 14

هيكلة الجمارك في سوريا قد تهدد خزينة الدولة

رياضة 19

خطوات يحتاجها المنتخب السوري لإثبات مكانته

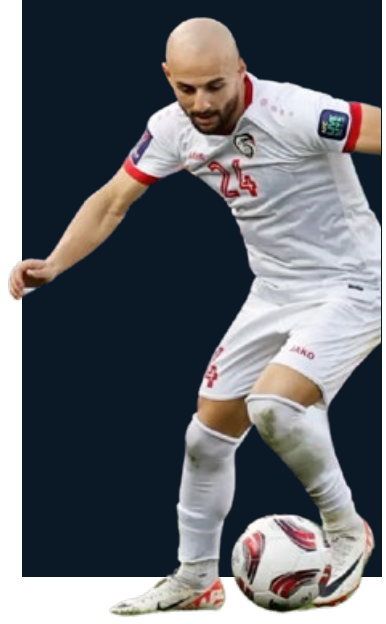

سياسيون وفنانون يملؤون الهواء بـ"التوبة"

بعد سقوط نظام بشار الأسد، المخلوع في 8 من كانون الأول الحالي، اتجهت وسائل إعلام عربية سخّرت الكثير من وقتها وبثها لمجريات الأحداث في سوريا، لاستضافة شخصيات كانت محسوبة على النظام السابق، سواء بشكل رسمي، كالمسؤولين السابقين، أو الفنانين الذين يسجل أرشيفهم مقابلات أعربوا خلالها عن دعم بشار الأسد وقواته التي كانت تدك المدن السورية المأهولة.

هذه المقابلات جاءت ضمن مسارين على مستوى التغطية، ومسارات أخرى على مستوى عامل الزمن، فكانت البداية مع مسؤولين سابقين أتاحت لهم هذه القنوات التلفزيونية الفضائية العربية منصة للظهور (عبر اتصالات هاتفية) و"إعلان البراءة والتوبة" من نظام الأسد، وربط كل الأخطاء بشخص بشار الأسد، والتعبي...

14

عين أمريكا على السلطة الجديدة

قانون "قيصر" يمنع التعافي الاقتصادي في سوريا

عنب بلدي – جنى العيسى

في 12 من كانون الأول الحالي، أقر مجلس النواب الأمريكي قانون "تفويض الدفاع الوطني" لعام 2025، وتضمن القانون تمديد العقوبات الأمريكية المفروضة على سوريا بموجب قانون "قيصر" خمس سنوات إضافية.

لم يقر القانون رسميًا بعد، إذ ينتظر توقيع الرئيس الأمريكي في العام المقبل، ولا يعد إقراره من قبل مجلس النواب إقرارًا رسميًا يتيح بدء العمل بتطبيقه.

التمديد جرى عقب ثلاثة أيام من سقوط نظام بشار الأسد وهروبه إلى موسكو، رغم أنه جاء بناء على انتهاكاته في ملف حقوق الإنسان.

قبل سقوط الأسد، كثف اللوبي السوري في أمريكا من جهوده من أجل ضمان استمرار العقوبات على النظام، إلا أن سقوطه بعد 11 يومًا فقط من بدء عملية "ردع العدوان" التي شنتها فصائل المعارضة السورية، غيّر المعادلات، وجعل من دفع باتجاه التمديد يحاول جهده اليوم إقناع الأمريكيين بإزالة العقوبات عن سوريا.

الجانب الأمريكي بدوره لم يعد بإنهاء العقوبات في الوقت القريب، ما اعتبره البعض حجر عثرة في طريق التعافي السوري، إذ يجب زواله بزوال المسببات.

للضغط على النظام السابق

قانون "قيصر" هو مشروع قانون أقره مجلس النواب الأمريكي، في 15 من تشرين الثاني 2016، ووقّع عليه الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، في 21 من كانون الأول 2019.

وينص القانون على معاقبة كل من يقدم الدعم للنظام السوري، ويلزم رئيس الولايات المتحدة بفرض عقوبات على الدول الحليفة للأسد.

ويشمل القانون كل من يقدم الدعم العسكري والمالي والتقني للنظام السوري، من الشركات والأشخاص والدول، حتى روسيا وإيران، ويستهدف كل من يقدم المعونات الخاصة بإعادة الإعمار في سوريا.

وتعود تسميته باسم قانون "قيصر" إلى الضابط السوري المنشق عن النظام، والذي سرّب 55 ألف صورة لـ11 ألف معتقل عام 2014، قُتلوا تحت التعذيب، أكد مكتب التحقيق الفيدرالي (FBI) صحتها، وأثارت الرأي العام العالمي حينها، وعُرضت في مجلس الشيوخ الأمريكي.

نتائج إيجابية قريبًا

العضو السابق في "التحالف الأمريكي لأجل سوريا" محمد علاء غانم، قال لعنب بلدي، إن اللوبي السوري الأمريكي يجري مفاوضات حساسة مع الحكومة الأمريكية في مسألة العقوبات على سوريا.

وأوضح غانم أنه خلال وقت قريب، سيسمع السوريون أخبارًا إيجابية بهذا الصدد، رافضًا الحديث عن تفاصيل إضافية حول طبيعة المفاوضات التي تجري، أو المدة المتوقعة التي سيجري فيها الإعلان عن وقف العقوبات الأمريكية.

عقب سقوط النظام وهروب الأسد إلى موسكو، كتب اثنان من المشرعين الأمريكيين، هما النائب جو ويلسون والنائب بريندان بويل، رسالة إلى الإدارة الأمريكية، حثا فيها على تخفيف العقوبات المفروضة على سوريا.

ودعا النائبان الإدارة إلى إبقاء العقوبات على المسؤولين السابقين لدى حكومة النظام السابق، مع تعليق أجزاء أخرى من قانون "قيصر"، تحديدًا تلك التي أدرجت قطاعات كاملة من الاقتصاد في القائمة السوداء ومنعت إعادة الإعمار.

وأضاف النائبان أن هناك حاجة إلى نهج متعمد ومتدرج لرفع العقوبات وضوابط التصدير المفروضة على سوريا.

سقوط الأسد يرمي بإيران خارج حدود سوريا

عنب بلدي – نوران السمان

لطالما كان لإيران حضور قوي في سوريا، تمثل في دعمها للرئيس المخلوع بشار الأسد ونظامه عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا منذ اندلاع الثورة عام 2011.

وشمل هذا الدعم إرسال ميليشيات مثل "فاطميون" و"زينبيون"، بالإضافة إلى عناصر من "الحرس الثوري" الإيراني، الذين لعبوا دورًا محوريًا في قمع المعارضة السورية.

ومع سقوط نظام الأسد في 8 كانون الأول الحالي، باتت إيران خارج الحدود السورية لينعدم نفوذها سوى من محاولات تحريك جماعات على أساس مذهبي، وصدرت مواقف متباينة من الجانب الإيراني حول التطورات في سوريا، ما يعكس حالة من التردد والارتباك.

وبينما تدّعي إيران أن وجودها في سوريا كان "استشاريًا"، تشير الوقائع والدراسات إلى أنها أرسلت عشرات الآلاف من عناصر الميليشيات ومولتهم وأدارتهم، كما استغلت سفارتها في دمشق كمركز لتنسيق العمليات العسكرية ضد الشعب السوري، ما يعزز اتهامات تورطها المباشر في دعم القمع وتأجيج الصراع.

تناقضات في مواقفها حول السفارة

تضاربت تصريحات المسؤولين الإيرانيين بشأن مستقبل العلاقات مع سوريا وإعادة فتح السفارة الإيرانية في دمشق، ففي 25 من كانون الأول، صرحت المتحدثة باسم الحكومة الإيرانية، فاطمة مهاجراني، أن إعادة فتح السفارة الإيرانية في دمشق تعتمد على أداء الحكومة السورية الجديدة، ووصفت الوضع في سوريا بأنه "غير واضح".

وجاء هذا التصريح بعد يوم واحد فقط من إعلانها عن محادثات دبلوماسية بين الجانبين تهدف إلى إعادة فتح السفارة، مؤكدة أهمية الحفاظ على وحدة الأراضي السورية ومنع انتشار الإرهاب.

تراجع مهاجراني ترافق مع التزام إيران الصمت إزاء التحذير الذي وجّهه وزير الخارجية في حكومة دمشق المؤقتة (تسيير الأعمال)، أسعد حسن الشيباني، التي قال فيها إن على إيران احترام إرادة الشعب السوري وسيادة البلاد، محذرًا إياها من "بث الفوضى في سوريا"، بعد تصريحات لوزير الخارجية الإيراني قال فيها، إن "من يعتقدون بتحقيق انتصارات في سوريا، عليهم التمهل في الحكم، فالتطورات المستقبلية كثيرة".

خيبة إيرانية

خابت آمال إيران في أن تواجه الثورة السورية نكسات كبيرة أو عقبات جوهرية، بحسب الكاتب الأحوازي والباحث في الشؤون السياسية يوسف عزيزي.

وقال عزيزي لعنب بلدي، إنه بعد إدراك إيران بأن هذه التوقعات لم تتحقق، بدأت تتخذ مواقف تصعيدية.

وكان السفير الإيراني في سوريا، حسين أكبري، قال، في 16 من كانون الأول، إن "السفارة الايرانية في دمشق ستعود للعمل قريبًا"، بعد أن أغلقت نتيجة سيطرة المعارضة السورية على مناطق واسعة في سوريا، مشيرًا إلى أن تطورات الأوضاع في سوريا جاءت مفاجئة للجميع، بما في ذلك النظام السوري وحلفاؤه.

الباحث في الشأن الإيراني مصطفى النعيمي، يرى أن السفارة الإيرانية في سوريا يجب أن تخضع لشروط صارمة، مثل السماح بدخول فريق دولي لتفتيش مبنى السفارة.

وأشار النعيمي لعنب بلدي إلى أن السفارة كانت مركزًا لتنسيق العمليات العسكرية ضد الشعب السوري خلال السنوات الماضية، ما يجعل إعادة فتحها مسألة جنائية تتطلب محاسبة دقيقة.

كما ألمح إلى احتمال وجود سجلات بأسماء أفراد تم توظيفهم تحت غطاء زيارة العتبات المقدسة، بينما كانوا يعملون فعليًا ضمن الجبهات القتالية.

رفض عربي

كانت جامعة الدول العربية أعربت عن رفضها للتصريحات الإيرانية الأخيرة، التي وصفتها بأنها تهدف إلى "تأجيج الفتن بين أبناء الشعب السوري".

وقالت جامعة الدول العربية في بيان لها، في 26 من كانون الأول، إن الأمانة العامة للجامعة العربية تتابع "بقلق" الأحداث التي تشهدها عدة مناطق في سوريا، معتبرة أن هذه الأحداث تهدف إلى إشعال فتيل الفتنة.

في المقابل، رفض المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، إسماعيل بقائي، في اليوم نفسه، الاتهامات التي وصفها بأنها "زائفة"، والتي تروجها بعض وسائل الإعلام بشأن تدخل إيران في الشؤون الداخلية لسوريا.

يرى الباحث في الشأن الإيراني مصطفى النعيمي، أن إيران ستستمر في محاولاتها لزعزعة استقرار سوريا، خاصة بعد تراجع نفوذها هناك، وهو ما يمثل بالنسبة لها خسارة كبيرة لمشروع استمر أكثر من 20 عامًا.

وتابع أن إيران لن تقف مكتوفة الأيدي بعد إخراجها من سوريا، بل ستسعى لاستخدام جميع الوسائل المتاحة لزعزعة أمن الدولة السورية.

من بين هذه الوسائل، قد تلجأ إلى تفعيل ميليشيات مهجورة لتنفيذ عمليات إرهابية، مشابهة لما حدث في العراق من تفجيرات طائفية تهدف إلى إثارة التوترات بين مكونات الشعب السوري، وهذا الوضع يمنح إيران فرصة للتدخل مجددًا عبر إدخال عناصر مسلحين والمشاركة المباشرة على الأرض، بحسب النعيمي.

سكان مدينة مورك بريف حماة يعودون إلى بيوتهم المدمرة بعد سقوط النظام السوري – 19 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

انفتاح اقتصادي مرتقب

تكاد تكون نسبة توقيع الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، على تمديد قانون "قيصر" مطلع العام المقبل 100%، بحسب ما يعتقد مدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، الدكتور كرم شعار.

يستطيع الرئيس الأمريكي لاحقًا اتخاذ قرار بتجميد العمل بقانون "قيصر"، إلا أن إلغاءه سيحتاج إلى تصويت في الكونجرس الأمريكي.

وأوضح شعار في حديث إلى عنب بلدي، أن رفع العقوبات عن سوريا بشكل كامل وغير مشروط ضرورة ملحة، لأن الأسباب التي دفعت أمريكا لفرض العقوبات انتهت بالكامل، ولا يوجد مبرر قانوني أو أخلاقي لاستمرارها.

حول طبيعة التحديات التي قد تواجه حكومة دمشق المؤقتة في حال عدم رفع العقوبات الأمريكية، أوضح الدكتور كرم شعار أن الوضع الاقتصادي العام للبلاد لن يكون نفسه إطلاقًا في حال إزالة العقوبات.

سيتبع مرحلة رفع العقوبات انفتاح اقتصادي بما لا يدع مجالًا للشك، وستحصل سوريا على دعم دولي لإعادة الإعمار، ودعم من مؤسسات متعددة الأطراف مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وفق ما أكده شعار.

موقع "الإنترسبت" الأمريكي الاستقصائي، قال في تقرير نشره في 13 من كانون الأول الحالي، إن من المؤكد أن إعادة بناء سوريا من رماد الحرب المدمرة ستكون طريقًا طويلًا، ومع ذلك بالنسبة للسوريين الذين يتطلعون إلى تقديم الإغاثة لمواطنيهم والبدء بإعادة بناء سوريا الجديدة، هناك نقص في الأموال.

> عنق الزجاجة الذي ستبنى عليه نتائج مختلفة جدًا هو ممارسات حكومة تسيير الأعمال، في حال قررت فعلاً إقامة مؤتمر وطني حقيقي، وليس ممارسة أبوية شكلية، وفي حال تشكيل لجنة تمثل السوريين تقوم بوضع دستور عصري ومدني يشمل كل أطياف السوريين، كل العقوبات حتى تلك المفروضة على أحمد الشرع ستتجه للإزالة.
>
> د.كرم شعار
> متخصص في الشأن الاقتصادي

التقرير اعتبر أن هناك طريقة واحدة يمكن للغرب من خلالها مساعدة السوريين في الحصول على الأموال اللازمة لمحاولة رسم مستقبل مستقر ومزدهر، وهي إنهاء العقوبات الأمريكية.

المحلل البارز في مجموعة الأزمات الدولية ديلاني سيمون، قال إن عدم التفكير في تخفيف العقوبات بالوقت الحالي، يشبه سحب البساط من تحت أقدام سوريا في الوقت الذي تحاول فيه الوقوف على قدميها.

سيموني أكد شدة تأثير العقوبات على الاقتصاد السوري، وخلقها عقبات ضخمة أمام التجارة.

السفير الأمريكي السابق لدى سوريا في عهد الرئيس باراك أوباما، روبرت فورد، قال، "لا نعرف على وجه التحديد ما سيكون عليه مستقبل سوريا، ولا نعرف فيما إذا ستكون عادلة تحترم حقوق الأقليات، ولكن لا يزال الأمر في بدايته".

وأضاف السفير السابق، "يبدو لي أن لفتة إلغاء العقوبات خاصة تلك التي تستهدف قطاع البناء ستكون لفتة طيبة للغاية"، وفق تعبيره.

أمريكا تحاول التفهم

يتفق المستشار السابق في وزارة الخارجية الأمريكية، حازم الغبرا، مع أن هناك ضرورة ملحة اليوم لتعليق العمل على الأقل أو إلغاء قانون "قيصر" الذي كان مفروضًا على النظام، والذي بدوره تمكن من الالتفاف على هذه العقوبات عبر دعم حلفائه.

وقال الغبرا في حديث إلى عنب بلدي، إن قانون "قيصر" يسبب مشكلات للحكومة السورية الجديدة لا تستطيع الالتفاف حولها، معتبرًا أنه يوجد وعي لدى الإدارة الأمريكية حول وجود مشكلة في ذلك، وهناك محاولة لتفهم الحكومة الجديدة وما ستؤول إليه الأمور في سوريا.

الغبرا أكد وجود حاجة اقتصادية ملحة لا تتمثل فقط بالمساعدات، بل بإتاحة دخول شركات ودول كبرى للمساعدة في التعافي الاقتصادي، الأمر الي قد يعوقه استمرار "قيصر".

يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون واضحة جدًا فيما تريد أن ترى من الإدارة السورية الجديدة مع التحفظات التي لديها، بالمقابل، يجب على الإدارة السورية طرح خطة عملها بشكل واضح، وفق ما يرى الغبرا، مشيرًا إلى أن المفاوضات المتعلقة برفع العقوبات يجب أن تجري بينهما بشكل مباشر، على اعتبار أنهما على تواصل أساسًا.

على الجانب الآخر، أكد مسؤولون إيرانيون، بينهم وزير الخارجية، عباس عراقجي، أن ما يحدث في سوريا جزء من مشروع أمريكي- إسرائيلي لإضعاف المقاومة، مشددين على أن التدخل الإيراني جاء بناء على دعوة النظام السوري لمكافحة الجماعات المسلحة.

واعتبر المرشد الإيراني، علي خامنئي، أن سوريا تمثل عمقًا استراتيجيًا لإيران ضمن محور المقاومة، مؤكدًا استمرار الدفاع عن دور إيران الاستشاري في سوريا رغم نفي وجود نفوذ إيراني فعلي.

وكان خامنئي وصف دول العراق وسوريا ولبنان، في كانون الأول 2022، بأنها "العمق الاستراتيجي لإيران".

كما ذكر في خطاب آخر أن أحد أركان القوة الوطنية هو التأثير على "شعوب أخرى وإنشاء عمق استراتيجي لطهران".

وأكد الباحث النعيمي أن إحباط هذه المخططات "الخبيثة" يتطلب تضافر جهود محلية وإقليمية ودولية لحماية سوريا، ومنع أي تدخلات خارجية تهدد أمنها واستقرارها.

وكان قائد "الإدارة السورية الجديدة" في سوريا، أحمد الشرع، وصف سوريا بأنها كانت "منصة لإيران" لإدارة سياساتها الإقليمية، مؤكدًا أن إخراج الميليشيات الإيرانية أسهم في تحقيق الاستقرار الأمني، معتبرًا أن المشروع الإيراني تراجع 40 عامًا.

ديون الأسد
عبء على الحكومة الجديدة

أدى سقوط النظام إلى تقويض المشروع الإيراني في سوريا، خاصة مع إخراج الميليشيات الإيرانية من بعض المناطق، وهو ما اعتبره محللون تراجعًا للمشروع الإيراني الذي امتد لعقود.

مع سقوط نظام الأسد، تزايدت الضغوط الإيرانية لاسترداد الديون المترتبة على سوريا، وقدّرت بعض المصادر قيمة هذه الديون بـ50 مليار دولار.

وفي17 من كانون الأول،أعلنت وزارة الخارجية الإيرانية أن ديونها المترتبة على نظام الأسد ستتحملها الحكومة السورية الجديدة وفقًا لمبدأ "خلافة الدول".

وذكرت تقارير أن الديون الإيرانية على سوريا تبلغ حوالي 50 مليار دولار، إلا أن الخارجية الإيرانية قالت إن هذه الأرقام مبالغ فيها.

وقال الخبير في القانون الدولي إبراهيم العلبي، في حديث سابق لعنب بلدي، إنه يمكن للحكومة السورية الجديدة أن تقول إنها لم تعد ملزمة بالاتفاقيات الإيرانية أو الديون في سوريا، عندها قد تقوم إيران برفع دعوى قضائية ضدها في محكمة دولية.

وفي حال لمست المحكمة أن إحدى تلك الاتفاقيات أو الديون فيه فعل قاهر (يضر بالأمن القومي أو بمصلحة الشعب السوري)، قد تقرر بطلانها أو عدم وجوب سدادها، وفق العلبي.

وبين عامي 2011 و2024، وقع النظام السوري مع إيران ما لا يقل عن 126 اتفاقية في مختلف القطاعات، مثل الطاقة والتجارة والصحة والتعليم والزراعة والصناعة والاتصالات والتمويل وغيرها، وفق مركز "جسور للدراسات".

ومن بين الاتفاقيات تم تنفيذ 43 اتفاقية، بينما لا تزال 47 قيد التنفيذ، وبلغ عدد الاتفاقيات تحت التنفيذ الجزئي أو المتقطع 25 اتفاقية، أما الاتفاقيات التي لم يتم تنفيذها فهي 4 اتفاقيات، بينما بلغ عدد الاتفاقيات غير المعروف مصيرها 7 اتفاقيات.

آلاف السوريين في مدينة حماة وسط سوريا يحتفلون بسقوط النظام – 13 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

المستشفيات الحكومية تكافح لمواصلة خدماتها في دمشق

يعاني مستشفى "المواساة" بدمشق من نقص في الكوادر الطبية – 22 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

دمشق – أنس الخولي

خلق انهيار النظام السوري، وفرار بشار الأسد إلى روسيا، تحديات جديدة على عاتق المؤسسات الصحية والمستشفيات، التي كانت تعاني في الأصل من النقص في المستلزمات الطبية والأدوية، واللوجستية كالكهرباء والمحروقات والنقل وإطعام المرضى والكوادر المناوبة.

ومنذ 8 من كانون الأول الحالي، يشكّل تأمين المستلزمات الطبية تحديًا مستمرًا على عاتق الكوادر الطبية، التي حاولت البحث عن حلول بديلة لتأمين استمرارها بتقديم الخدمات الطبية في الظروف القاسية التي تمر بها البلاد.

الطبيب حسام حديد، معاون مدير مستشفى "المواساة" للشؤون الإدارية، قال لعنب بلدي، إن المستشفى من أضخم المستشفيات في سوريا، ويضم 630 سرير رعاية و50 سرير عناية مشددة، وفيه جميع الاختصاصات الطبية، عدا بعض الاختصاصات النوعية، التي لها مستشفيات خاصة أكاديمية مثل اختصاص الأطفال.

وأوضح الطبيب أن إدارة المستشفى أعلنت حالة الطوارئ، والتزامها بتقديم الخدمات الطبية، ولم تغلق في جميع الظروف السابقة، لكنها تفرغت للحالات الطارئة والاستجابة السريعة، بسبب إغلاق المستشفيات الخاصة والعديد من المراكز الطبية.

وبحسب الطبيب حسام، أجرى كادر المستشفى 50 عملية جراحية عاجلة يوم سقوط النظام في 8 من كانون الأول، و20 عملية في اليوم التالي، لافتًا إلى أن مستشفى "المواساة" استقبل 500 مريض خلال الأسبوع الأول من ذلك التاريخ.

وذكر الطبيب أن الكوادر الطبية في المستشفى لم تتوقف عن العمل، بالإضافة إلى بقاء 90% من الكوادر الإدارية، و60% من الكوادر التمريضية في حالة استنفار دائم، ليتمكن المستشفى من تقديم خدماته.

ويعتمد مستشفى "المواساة" والمستشفيات الحكومية في تأمين مستلزماتها على البنك المركزي، ووزارتي الصحة والتعليم العالي.

وكانت تعاني في عهد النظام المخلوع من نقص حاد في تأمين المستلزمات الطبية، وزادت حدة النقص بعد سقوطه، ما دفعها للبحث عن بدائل مؤقتة، منها الاعتماد على الفرق التطوعية والجمعيات الخيرية.

فرق تطوعية تساعد

عبد الرحمن آقبيق (28 عامًا) طالب في السنة الرابعة بكلية الطب، وطبيب مقيم في مستشفى "المواساة" باختصاص الداخلية، ومؤسس فريق "الاستجابة السريعة"، قال لعنب بلدي، إن فريقه التطوعي قرر الالتزام بدعم مستشفى "المواساة" للاستمرار بتقديم الرعاية الطبية.

وأضاف أن الفريق اجتمع مع إدارة المستشفى واطلع على الاحتياجات التي يمكن تقديمها، وجرى تقسيم الفريق لقسمين، الأول يبقى في المستشفى لمساعدة الأطباء في العمل.

أما القسم الثاني فيتواصل مع الجهات الحكومية والجمعيات الخيرية والإنسانية والفرق التطوعية الأخرى، لتأمين الأدوية والطعام للمرضى والكوادر المناوبة والمحروقات.

وذكر عبد الرحمن أن أكبر التحديات التي واجهت المؤسسات الطبية خلال الأيام الأولى من سقوط النظام، نقل وتأمين وصول الكوادر الطبية والتمريضية المقيمة خارج دمشق إلى المستشفى بسبب التكلفة العالية جدًا للمواصلات، ليتم التواصل مع فريق "سند" التنموي لتأمين المواصلات لوصول الكوادر الطبية.

وعود بتحسين القطاع

في 10 من كانون الأول الحالي، كلفت "القيادة العامة" محمد البشير، الذي كان رئيسًا لحكومة "الإنقاذ" في إدلب، برئاسة حكومة مؤقتة حتى آذار 2025.

وجرى تكليف ماهر الشرع بتسيير أعمال وزارة الصحة، والذي قال إن القطاع الصحي متأثر بالعقوبات الغربية المفروضة على سوريا، وأطلق وعودًا بتحسين القطاع خلال أشهر قليلة.

وذكر ماهر الشرع أن الوزارة تلقت وعودًا برفع جزئي للحظر عن إمكانيات قطاع الصحة، متعهدًا في الوقت نفسه بإنشاء بنية تحتية خلال ثلاثة أشهر يعتمد عليها القطاع.

ولفت خلال مقابلته مع قناة "الجزيرة" القطرية، إلى أن وزارة الصحة ستعمل على الاستفادة من الكفاءات السورية في الخارج، مشيرًا إلى تواصل الوزارة مع كفاءات طبية سورية مستعدة للعودة إلى البلاد.

وذكر أن الوزارة يعمل فيها 82 ألف موظف، وهي بحاجة إلى عدد أقل، كاشفًا أن القطاع الصحي مثقل بالمشكلات، وأبرزها الفساد الإداري، كما سبق وأعلن عن زيادة مرتقبة في الرواتب بنسبة 400% للعاملين في القطاع الصحي، بدءًا من هذا الشهر أو الشهر المقبل.

متأثرة بالمحروقات

أجور النقل ترتفع أكثر من 100% بريف دير الزور

دير الزور – عبادة الشيخ

ارتفعت أجور النقل في ريف دير الزور الشرقي الخاضع لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، إثر ارتفاع أسعار المحروقات لأكثر من الضعف، دون وجود ضوابط أو تسعيرة رسمية.

ووصلت نسبة الارتفاع في أجور المواصلات بالمنطقة إلى أكثر من 100%، مع وصول سعر ليتر المازوت إلى 10 آلاف ليرة سورية، بعدما كان بـ4000 ليرة.

وبحسب مراسل عنب بلدي في دير الزور، تصل أجور النقل للمسافات القصيرة داخل الريف إلى 10 آلاف ليرة سورية، أما أجور النقل بين المعابر في الريفين الغربي والشرقي فتصل إلى 75 ألف ليرة سورية، بينما تبلغ أجور النقل عبر "التاكسي" إلى 200 ألف ليرة سورية.

"المازوت" نحو مناطق أخرى

بعد 15 من كانون الأول الحالي، بدأت أسعار المازوت بالارتفاع تدريجيًا في ريف دير الزور (الخاضع لسيطرة "قسد")، عقب السماح بعبور الصهاريج باتجاه مناطق سيطرة حكومة دمشق المؤقتة.

حتى 25 من كانون الأول، وصل سعر ليتر المازوت إلى أكثر من 10 آلاف ليرة سورية، بعد أن كان بـ4000 ليرة، بينما وصل سعر ليتر البنزين المكرر إلى 13 ألف ليرة بعدما كان بـ7000 ليرة.

إسماعيل الطه سائق صهريج لنقل المحروقات، قال لعنب بلدي، إن ارتفاع أسعار الوقود يعود لازدياد الطلب في المحافظات الثانية، وسماح "قسد" بعبور الصهاريج إليها.

وأضاف أن أصحاب الصهاريج توجهوا بشكل أكبر لنقل المحروقات إلى المحافظات التي تسيطر عليها حكومة دمشق المؤقتة، حيث يبيعون الليتر الواحد فيها بـ11 ألف ليرة سورية (2.5 مليون ليرة سورية للبرميل 220 ليترًا).

أجور مضاعفة

تضطر الجامعية راما المديح إلى الذهاب مرة كل أسبوع من ريف دير الزور الشرقي إلى مركز المدينة، وقالت إنها كانت تدفع 50 ألف ليرة سورية أجور نقل، وباتت تدفع اليوم أكثر من 125 ألف ليرة.

تطالب الشابة بإيجاد الحلول قريبًا، وتحديد تعرفة الركوب سواء للسيارات أو "العبارات" (قوارب النقل).

توفيق الملا (35 عامًا)، وهو سائق سيارة نقل (سرفيس)، قال لعنب بلدي، إن رفع ارتفاع أجور النقل سببه الأول هو ارتفاع المحروقات، لافتًا إلى تكاليف أخرى من تغيير الزيت للسيارة والصيانة الدورية.

وذكر أن لجنة المحروقات التابعة لـ"الإدارة الذاتية" لا تقدم الدعم الكافي، فهي تعطي كل حافلة 75 ليتر مازوت كل 10 أيام، وبجودة رديئة تشبه مازوت التدفئة، ولا يصلح لتشغيل السيارة مع انخفاض درجات الحرارة.

وتؤثر أجور النقل على أسعار المواد الغذائية والبضائع، وهو سبب يضعه التجار لرفع أسعار المواد الغذائية والسلع.

وتشهد مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" "شمال شرقي سوريا ارتفاعًا دوريًا بأسعار النقل، ويتزامن ذلك مع ارتفاع أسعار المحروقات وانخفاض قيمة الليرة السورية أمام الدولار، وعوامل أخرى تسهم في رفع تكاليف المواصلات.

ارتفعت أجور المواصلات في مدينة دير الزور متأثرة بارتفاع سعر المحروقات – 22 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ عبادة الشيخ)

تشطها عودة المهجّرين

إيجارات المنازل ترتفع 30% في درعا

أبنية سكنية في مدينة نوى في ريف درعا الشمالي – 26 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ حليم محمد)

درعا – حليم محمد

تشهد محافظة درعا جنوبي سوريا ارتفاعًا في إيجار العقارات، خاصة بعد زيادة الطلب على المنازل، إثر عودة بعض المهجرين في لبنان والأردن وبالشمال السوري وتركيا إلى مدنهم وبلداتهم.

وبحسب رصد مراسل عنب بلدي في درعا، ارتفعت الإيجارات بين 30 و40%، ولا يقل إيجار الشقة عن 750 ألف ليرة سورية (50 دولارًا أمريكيًا)، وقد يصل إلى ستة ملايين ليرة (400 دولار) بحسب الموقع والمساحة والميزات الفنية للمنزل.

دفع زيادة أو إخلاء

بعد تدمير بيته في درعا البلد من قبل طيران النظام السوري السابق، استأجر حسين زطيمة منزلًا في حي شمال الخط منذ ما يقارب العشر سنوات.

وقال لعنب بلدي، إن المالك طلب منه رفع سعر الإيجار الشهري من 800 ألف ليرة سورية إلى مليون و200 ألف ليرة سورية (80 دولارًا).

حسين متقاعد حاليًا من وظيفة حكومية بأجرة تصل إلى 300 ألف ليرة سورية (20 دولارًا)، ذكر أنه لا قانون يحكم مالكي العقار، وأن الجشع والطمع بحاجة السكان لمأوى دفعهم لاستغلال الظرف الحالي.

وبعد "تسوية تموز 2018"، لم يتمكن حسين من العودة إلى منزله، لعدم إمكانية الترميم، كما لم تتدخل جهات حكومية من النظام السابق أو منظمات دولية في ذلك، ما دفعه للاستمرار في استئجار منزل بمدينة درعا.

وفي حال استمر الضغط عليه من قبل المالك في طلب زيادة الإيجار، قال إنه سيضع خيمة في منزله المدمر ريثما يتمكن من إعادة ترميمه.

ومن أمام منزله المدمر في مخيم "درعا"، قال خالد السودي، إنه حاليًا أمام خيارين، إما زيادة الأجرة لمالك المنزل الذي رفعها من 800 ألف إلى مليون ليرة سورية، وإما العودة للسكن في منزله المدمر، لأنه لا قدرة لديه على دفع أي زيادة، إذ يعمل موظفًا في المجمع الحكومي بدرعا.

وحول إيجاد البديل، قال خالد، إن إيجار المنازل في الريف أقل تكلفة، إلا أن بعد المسافة عن مكان عمله يكلفه أجور نقل، والتي ارتفعت مؤخرًا أيضًا.

أما هيثم عليان من سكان مخيم "درعا"، فيسكن في غرفة "على العظم" (غير مكسوة) في حي شمال الخط، بإيجار شهري يبلغ 600 ألف ليرة سورية (40 دولارًا)، وطلب منه المؤجر مؤخرًا زيادة الإيجار إلى 800 ألف ليرة سورية.

ويعمل هيثم في أعمال البناء بأجرة لا تزيد على 75 ألف ليرة سورية يوميًا، وبات يخشى أن يصبح بلا مأوى في حال استمر ضغط المؤجر، ما يجبره على العودة إلى بيته المهدم ريثما يتمكن من ترميمه.

طلب على السكن

محمد المسالمة، صاحب مكتب عقاري في درعا، قال لعنب بلدي، إن عودة المهجرين دفعت بعضهم للطلب من المستأجرين أو حتى من كانوا يسكنون بالمجان إخلاء المنازل، ما دفعهم للبحث عن بدائل وحرّك سوق العقارات في المحافظة.

وأضاف المسالمة أن العقد هو اتفاق بين المستأجر والمؤجر لا يخضع لضوابط سعرية محددة، إنما يخضع للتراضي حسب السعر المحدد من قبل المؤجر.

وتتحكم العقلية التجارية بميزان الربح والخسارة، لأن سعر المنزل قد يصل إلى 700 مليون ليرة (50 ألف دولار)، وبالتالي لن يقبل المالك بأجرة تقل عن مليون ليرة شهريًا، وهو مشروع خاسر مقارنة بحجم الإنفاق على المنزل، بحسب المسالمة.

وشهدت أحياء درعا البلد ومخيم درعا والقسم الجنوبي من مدينة درعا مواجهات بين قوات النظام السابق وقوات المعارضة، ما أدى إلى حدوث دمار في تلك المناطق.

ولم تعمل المنظمات الدولية أو مؤسسات النظام السابق على إعادة ترميم المنازل المدمرة بشكل كامل، إنما اقتصر عملها على ترميم جزئي من أبواب ونوافذ ودورات مياه.

وأسهم ارتفاع أسعار مواد البناء في تراجع نشاط الإعمار، وشهد سوق البناء جمودًا خلال السنوات الماضية.

ترميم البيوت الطينية ينشط في ريف رأس العين

عنب بلدي – رأس العين

ينشغل أهالي مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة بترميم بيوتهم الطينية، في ظل ظروف متردية اقتصاديًا، تحول دون قدرتهم على بناء منازل أسمنتية أو ترميمها بمواد حديثة.

وتعتبر البيوت الطينية خيارًا رئيسًا لسكان الريف، لانخفاض التكلفة وسهولة الترميم، رغم صعوبة مقاومة الأمطار الغزيرة والرياح، ما يجعل الترميم الدوري ضرورة حتمية مع دخول كل شتاء.

يواظب الأهالي الذين يعيشون في البيوت الطينية على ترميم منازلهم سنويًا، ويبدؤون الترميم مطلع أيلول ويستمرون حتى نهاية تشرين الثاني، لكن امتد هذا العام حتى نهاية كانون الأول.

خيار مفروض لا مرغوب

بملامح متعبة وملابس مليئة بالوحل، يعمل حسين الرائد (40 عامًا) على تجهيز الطين (أو الجبلة كما يقال محليًا)، وذلك عبر نقع التراب ليوم كامل بالماء عقب خلطه بالقش، ما يساعد في تماسك الطين وعدم تشققه بعد "التطيين".

قال حسين لعنب بلدي، إنه يقوم بهذا العمل بسبب إمكانياته المالية المحدودة، والتي تجبره على ترميم بيته المكون من ثلاث غرف، ولأنه يتعرض لتسريب المياه كل شتاء ما يجعله مضطرًا للترميم بشكل مستمر للحفاظ عليه.

وذكر أنه مجبر على ترميم بيته سنويًا مع بداية الشتاء أو قبله، لأنه في حال عدم الترميم، فإن المنزل سيكون مهددًا بالانهيار بسبب الأمطار والبرودة الشديدة.

منذ ساعات الصباح الأولى، تبدأ سناء المحمد (55 عامًا) وأطفالها الأربعة بالعمل معًا لإزالة الأتربة والأنقاض عن الجدران المتضررة، استعدادًا لترميم المنزل، في قرية حروبي.

وقالت السيدة لعنب بلدي، إنها تشعر بالإرهاق من ترميم البيت الطيني سنويًا، وفي حال تحسن وضعها المالي، ستعمل على بناء منزل أسمنتي يوفر الراحة والأمان لها ولعائلتها، ويكون أكثر قدرة على تحمل الظروف الجوية القاسية.

بحسب ما وصفه الأهالي لعنب بلدي، يتميز البيت الطيني بقدرته على الحفاظ على الدفء في الشتاء والبرودة في الصيف، ما يجعله مناسبًا للمناخ الحار والبارد على حد سواء، رغم الصعوبات التي يواجهها في الحفاظ على جودته وصلاحيته للسكن.

مصدر دخل

يعتمد العديد من عمال المياومة وأصحاب الخبرة على بيع قوالب الطوب، أو ترميم البيوت الطينية للأهالي مقابل أجور، وهو ما يشكّل لهم مصدرًا رئيسًا للدخل.

يعتمد عزام الأحمد (36 عامًا) على بيع قوالب الطوب للأهالي بسعر 3000 ليرة سورية للواحدة، في عمل سنوي اعتاده في آخر ثلاثة أشهر من كل عام.

وقال لعنب بلدي، إن هذه المهنة، رغم صعوبتها، تعتبر جزءًا أساسيًا من هوية عائلته التي اختصت بهذه الصناعة منذ عام 1942، حيث بدأ جده الثاني في هذا المجال.

وأضاف أن الإقبال على البيوت الطينية ازداد منذ عام 2016، وأشار إلى أن سعر القالب الأسمنتي يصل إلى 15 ألف ليرة سورية، بينما سعر القالب من اللبن 3000 ليرة، ما يجعله خيارًا مناسبًا لكثير من السكان.

وتعد أسعار الطوب "مقبولة" مقارنة بأجور العمال اليومية، التي تبلغ 80 ألف ليرة سورية (6 دولارات أمريكية).

ويبلغ عدد سكان منطقة رأس العين 115 ألف نسمة، ويعتمدون بشكل رئيس على قطاع واحد هو الزراعة، ثم الثروة الحيوانية.

وتقع رأس العين بمحاذاة الحدود التركية، ويسيطر عليها "الجيش الوطني السوري"، وتحيط بها جبهات القتال مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتعتبر الحدود التركية منفذها الوحيد نحو الخارج.

يعد ترميم البيوت الطينية عملًا سنويًا لأصحابها في قرى رأس العين – 12 كانون الأول 2024 (عنب بلدي)

هيكلة الجمارك في سوريا
قد تهدد خزينة الدولة

ميناء اللاذقية على الساحل السوري يستعيد نشاطه بعد أيام من سقوط نظام الأسد – 24 كانون الأول 2024 (حيان جنباز/ عنب بلدي)

عنب بلدي – جنى العيسى

حلت مديرية الجمارك العامة في سوريا قبل نحو عشرة أيام الضابطة الجمركية، بمختلف مسمياتها وتشكيلاتها، في جميع أرجاء البلاد، دون أن يجري الإعلان عن إعادة تشكيلها حتى اليوم.
القرار، الذي صدر في 18 من كانون الأول، نص على إلغاء الضابطة الجمركية ليصار إلى إعادة تشكيلها بشكل يخدم المصلحة العامة.
وطالب جميع العاملين في الضابطة الجمركية، على اختلاف مراكزهم الوظيفية، بالمبادرة إلى تسليم ما في ذمتهم من عُهد (آلية، سلاح، كمبيوتر...) مما سُلّم إليهم لغاية سير العمل، بموجب محضر تسليم أصولي، إلى عدة مؤسسات تابعة للضابطة الجمركية هي ميناء اللاذقية، وميناء طرطوس، والمديرية العامة للجمارك في دمشق، ومديرية جمارك حمص.
وفي 25 من كانون الأول، أصدر المدير العام الجديد للجمارك في سوريا، قتيبة أحمد بدوي، عدة قرارات منفصلة أعفى بموجبها عددًا من مديري الجمارك في المنافذ البرية والبحرية وعيّن بدلًا عنهم.

الفساد والصيت السيئ

يعد قطاع الجمارك من أبرز القطاعات التي كانت تعاني من الفساد في عهد النظام السابق، إذ جرى الكشف عن عدة قضايا فساد بمئات آلاف الدولارات في أوقات سابقة.
لكن قد يؤدي عدم اتخاذ قرار سريع بشأن إعادة تشكيل الضابطة الجمركية إلى العديد من الآثار السلبية على حركة التجارة أو زيادة حالات التهريب.
الباحث السوري بمجال الإدارة المحلية والاقتصاد السياسي في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، أيمن الدسوقي، قال إن هناك عملًا من قبل حكومة دمشق المؤقتة على إعادة هيكلة الجمارك السورية، لما يشوبها من فساد وترهل ولصيتها السيئ ولأنها أحد مراكز الثقل لفلول النظام السابق، ما يفسر تعيين العديد من الشخصيات في الجمارك وصرف آخرين، كذلك دمج بعض المديريات.
ولا يبدو أن التجارة عبر المعابر البرية والبحرية قد تأثرت بهذه التغييرات، فالحركة التجارية نشطة، إذ تزايدت عدد السفن التي أمّت مرفأ اللاذقية مثلًا عقب سقوط الأسد، بحسب حديث الدسوقي لعنب بلدي.

إلغاء الرسوم يهدد خزينة الدولة

في أول تصريح صحفي عقب تسلّمه منصبه، أكد مدير المديرية العامة للجمارك في سوريا، قتيبة أحمد بدوي، أن المديرية تعاني من حالة إدارية وفنية سيئة لواقع الفساد والمحسوبيات والترهل الإداري المتغلغل بها، والحال السيئة للمديرية بعهد النظام السابق، التي انعكست بشكل سلبي كضياع لحقوق الخزينة العامة وحقوق المواطنين والتجار.
وقال بدوي في تصريح للوكالة السورية الرسمية للأنباء (سانا)، إنه يجري الآن العمل على إنشاء هيكلية إدارية وفنية للمديرية والفروع التابعة لها، بما يحقق المصلحة العامة أولًا ومصلحة المواطنين ثانيًا من خلال تسهيل الإجراءات الإدارية اللازمة لإنجاز المعاملات الإدارية والجمركية.
بدوي أشار إلى إصداره عدة تعميمات داخلية إلى المعابر والموانئ تقضي بإلغاء أكثر من عشرة رسوم إضافية، كانت السبب الرئيس في ارتفاع سعر السلع في الأسواق المحلية، كما ألغى رسم "الضميمة"، وكتاب التمويل الذي كان من أكثر الإجراءات المالية إضرارًا بالاقتصاد الوطني، إذ انعكس أثر ذلك الإجراء بشكل سلبي مباشر على حركة الاستيراد، ونتج عنه ارتفاع سعر السلع في الأسواق المحلية بشكل كبير.
وأوضح المدير العام للجمارك أن المديرية بصدد تحرير حركة استيراد السلع من جميع القيود المفروضة عليها، وسيسمح للتجار باستيراد جميع البضائع والمواد غير الممنوعة بحكم طبيعتها القانونية والشرعية، كما سيتم العمل على إصدار تعرفة جمركية واحدة في سوريا ستحقق المصلحة العامة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة وتحفظ حقوق التجار، والصناعيين، والمزارعين من منافسة البضائع الأجنبية، وذلك من خلال تطبيق سياسة الحماية الجمركية للصناعات والمنتجات المحلية، بحسب قوله.
الباحث في الاقتصاد السياسي أيمن الدسوقي، اعتبر أن الفساد الكبير بقطاع الجمارك ونية الإدارة الجديدة إعادة هيكلته، لا يمنع وجود ممارسات غير رشيدة في المعابر نتيجة إعادة الهيكلة والتحول الكبير الناجم عن سقوط الأسد، وكذلك فوات موارد على خزينة الدولة مع إلغاء العديد من الرسوم.
وقال الدسوقي، إنه يمكن تفهم أن إزالة العديد من الرسوم تشجع حركة الاستيراد لتأمين احتياجات السوق المحلية من السلع، لكن ذلك على المدى البعيد يسهم في خسارة موازنة الدولة موارد من جهة، ويسهم من جهة أخرى في إعاقة نمو الإنتاج المحلي لا سيما للسلع المنتجة محليًا.
ويعتقد الباحث أنه يجب إعادة النظر أولًا بهيكلية الجمارك كجزء من إطار عام لإعادة هيكلة مؤسسات الدولة لإعادة تنشيطها والقيام بدورها بفعالية وكفاءة، كذلك إعادة فحص الموظفين بناء على معايير الكفاءة والفساد ومدى ارتباطهم بانتهاكات، كذلك إعادة النظر بالرسوم وربط ذلك بالسياسة الاقتصادية الجديدة لسوريا، وبما يتجاوب مع مرحلة التعافي المبكر وإعادة الإعمار.

ضبابية وتضارب

في مقال رأي نشره الصحفي المتخصص في الشأن الاقتصادي إياد الجعفري، قال إن قتيبة أحمد بدوي أحد الأسماء التي يجب أن يقف عندها السوريون مطولًا.
وأضاف الجعفري، "في زحمة الانشغال بالسياسة وتعقيداتها، تتقدم الدائرة الضيقة المحيطة بالنسخة السابقة من أحمد الشرع (الجولاني)، لتمسك بمفاصل الاقتصاد، في عموم سوريا، فـ(المغيرة البنشي)، كما كان يعرف في نسخة حكم الشرع لإدلب، كان يومها، أحد أبرز مسؤولي الملف الاقتصادي والمعابر الحدودية، في ذلك الجيب المناوئ للنظام المخلوع، وقد أصبح اليوم، مديرًا عامًا للجمارك السورية".
إياد الجعفري انتقد الضبابية في مخططات الإدارة الجديدة والتخبط في تصوراتها من خلال عدة أمثلة ذكرها، منها تصريحات بدوي المتضاربة.
وأكد الصحفي الاقتصادي أن الضابطة الجمركية التي صدر قرار بحلها غير مأسوف عليها لدى غالبية عظمى من السوريين، فهي كانت مافيا مختصة بابتزاز السوريين، لا لخدمة مصلحتهم العامة، وهذا موضع إجماع. لكن المشكلة برأيه تكمن بالإيحاءات والتناقضات التي تفيض بها تصريحات المدير الجديد للجمارك.
وتحدث الصحفي عن إلغاء رسوم جمركية عدة، لتخفيف التكاليف عن كاهل المستوردين، التي كانت تُضاف إلى أسعار المبيع النهائي للمستهلك، كما تحدث عن تحرير استيراد السلع من جميع القيود، ولجميع المواد غير الممنوعة بحكم طبيعتها "القانونية والشرعية".
ويرى الجعفري أن الإشارة إلى طبيعة "شرعية" للمستوردات، تفيض بإيحاء "الأسلمة الرسمية" المثير للمخاوف من جانب شريحة كبيرة من السوريين، لكن الأخطر من ذلك، التضارب بين الإشارة إلى "تحرير الاستيراد من جميع القيود"، بالتزامن مع الإشارة في التصريحات نفسها إلى النية في إصدار تعرفة جمركية تحفظ حقوق التجار والصناعيين والمزارعين من منافسة البضائع الأجنبية، من خلال تطبيق سياسة الحماية الجمركية للصناعات والمنتجات المحلية.
واعتبر الجعفري أن حالة الضبابية والغموض تتفاقم حول رؤية المسكين بزمام الأمور في سوريا، اليوم، وهي حالة تمتد إلى حقل الاقتصاد، وتأتي من حقل السياسة ذاتها، بحسب تعبيره.

ما مديرية الجمارك

أُحدثت مديرية الجمارك العامة في سوريا في 11 من آذار عام 1950، بموجب المرسوم التشريعي رقم "71"، وتتبع لوزارة المالية ويرأسها المدير العام للجمارك.
وأعطت المادة الرابعة من هذا المرسوم لمديرية الجمارك العامة حق إعداد النصوص المتعلقة بالأنظمة والتعريفات الجمركية وإصدارها بمرسوم يتخذ بمجلس الوزراء.
ومن أبرز مهام المديرية، الرقابة على المنافذ الحدودية، وتحصيل الرسوم والضرائب الجمركية، ومكافحة التهريب.
قبل قتيبة أحمد بدوي، المعيّن حديثًا، كان ماجد عمران يشغل منصب مدير عام المديرية، منذ أيار 2021، وذلك بعد نحو شهر من إقالة سلفه فواز أسعد أسعد من منصبه.
ومطلع أيار ذاته، أقالت حكومة النظام السابق مدير عام الجمارك العامة، فواز أسعد أسعد، من منصبه دون توضيح الأسباب بشكل رسمي، وذلك بعد نحو أربع سنوات من تسلمه المنصب.
واتهمت صحيفة "الوطن" حينها أسعد بالفشل في محاربة الفساد، وعدم القدرة على ضبط التهريب، إذ جاءت إقالته بعد أيام من إعلان السلطات السعودية ضبط شحنة مخدرات مصدرها سوريا.
وأرجعت الصحيفة أسباب الإقالة، نقلًا عن مصادر لم تسمِّها، إلى عدم قدرة أسعد على ضبط التهريب، وعدم نجاح إجراءاته في "تجفيف منابعه"، ما أضر بالأسواق وحركتها، إضافة إلى فشله في ضبط عمل شبكة المخلصين الجمركيين أو تفكيك المجموعات الفاسدة داخل قطاع الجمارك.
ويعرف عن الجمارك في سوريا نفوذ الكثيرين من الضباط والشخصيات المقربة من رئيس النظام المخلوع، بشار الأسد، الذين يسيطرون على المعابر الرسمية وغير الرسمية، بما يشبه نظام المحاصصة فيما بينهم.

الأنظار إلى النفط..
قطاع سوري بانتظار التعافي

دورية لقوات أمريكية قرب بئر نفط في القحطانية في محافظة الحسكة شمال شرقي سوريا بالقرب من الحدود مع تركيا- 14 حزيران 2023 (AFP/ دليل سليمان)

عنب بلدي - موفق خوجة

بعد سيطرة "إدارة العمليات العسكرية" على معظم جغرافيا سوريا، باستثناء الشمال الشرقي، حيث تسيطر "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتبقى شرايين النفط التي تغذي الاقتصاد السوري بيدها، تتجه الأنظار إلى مستقبل هذه الآبار وكيفية إعادة إحيائها، على المستوى الوطني.

وبعد قيام الثورة السورية عام 2011، وتحولها للعمل المسلّح، خرجت الكثير من المناطق السورية عن سلطة النظام، وتعاقبت أطراف الصراع على المناطق الغنية بالنفط، وخصوصًا شرقي سوريا، بدءًا بالمعارضة السورية، وصولًا إلى تنظيم "الدولة الإسلامية"، وانتهاء بـ"قسد".

ومنذ عام 2017، سيطرت "قسد" على مناطق متفرقة شمالي سوريا عمومًا، بعد شراكتها مع الولايات المتحدة، ودعم الأخيرة لها تحت إطار محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية".

وبسيطرتها على شمال شرقي سوريا، بما فيها محافظات الرقة والحسكة ودير الزور، تكون "قسد" استحوذت على معظم آبار ومصافي النفط الرئيسة.

النفط قبل 2011

وقبل عام 2011، كان النفط من أهم الموارد الاقتصادية لتغذية الميزانية العامة للدولة، وتعد سوريا من الدول الغنية نسبيًا بآبار النفط.

وكانت حقول النفط في سوريا تنتج يوميًا 380 ألف برميل، وكانت قدرة مصفاة حمص نحو 110 آلاف برميل يوميًا، بينما مصفاة بانياس تنتج نحو 130 ألف برميل يوميًا، وفق ما أفاد به المحلل الاقتصادي والسياسي في شؤون الشرق الأوسط، الدكتور محمد صالح الفتيح.

وقال الفتيح، لعنب بلدي، إن المتاح للتصدير من النفط بلغ نحو 35% من إجمالي الإنتاج حتى 2010، وهو ما يغطي فاتورة استيراد مادة المازوت وغيرها من المشتقات التي لا يمكن تغطية الطلب المحلي عليها من مصفاتي حمص وبانياس.

وأشار الفتيح إلى أن النظام السابق لم يكشف عن بيانات واضحة حول كميات استيراد النفط التي كان يقوم بها.

وانخفض إنتاج النفط إلى حد كبير منذ فقدان سيطرة النظام على معظم الآبار والحقول، إذ بلغ نحو 24 ألف برميل يوميًا، بحسب تصريحات مدير التخطيط والتعاون الدولي في وزارة النفط السورية، محمد جيرودي.

وقال جيرودي لوكالة "سبوتنيك" الروسية، في 30 من تشرين الأول 2019، إن إنتاج قطاع النفط هو "جزء قليل جدًا من الكمية الكبيرة التي ما زالت خارج السيطرة".

النفط من إيران

الباحث محمد صالح الفتيح أشار إلى أن بيانات شركات مراقبة النقل البحري للنفط، مثل "Kpler"، تظهر أن حوالي 7% من صادرات النفط الإيرانية كانت تذهب إلى سوريا، أي ما بين 100 ألف و120 ألف برميل يوميًا.

وأوضح الفتيح أن هذه الأرقام هي أقل من الطاقة الإنتاجية لمصفاتي حمص وبانياس، وهي أقل من حاجة السوق المحلي بسوريا.

وكان النظام السابق يحصل على هذه الكميات من إيران عبر الخطوط الائتمانية، وسط ضرورة البحث عن البديل في أسواق النفط الدولية اليوم.

وتحتاج سوريا لاستيراد نحو 200 ألف برميل يوميًا، تقدّر تكلفتها بنحو 14 مليونًا إلى 15 مليون دولار يوميًا، بحسب الأسعار الرائجة حاليًا، وفق ما أوضحه الفتيح.

وتتعقب واشنطن شبكات التصدير من إيران وتضمها إلى لوائح العقوبات الاقتصادية التي تصدرها وزارة الخزانة الأمريكية.

وفي 25 من أيلول الماضي، فرضت الخزانة الأمريكية عقوبات على 12 كيانًا وسفينة لتورطها في شحن النفط الخام والغاز البترولي المسال الإيراني إلى سوريا و"حزب الله" اللبناني.

من يسيطر على النفط

تتحكم "قسد" بمعظم منابع النفط الرئيسة في سوريا، أبرزها حقول العمر والسويدية ورميلان، ويعتبر المورد الاقتصادي الأساسي لها، إذ يسهم النفط بأكبر نسبة من إجمالي موارد الموازنة المالية لـ"الإدارة الذاتية".

وفي تصريح لوكالة "نورث برس" الموالية لـ"قسد"، قال رئيس الهيئة المالية لـ"الإدارة الذاتية" (مظلة قسد الإدارية)، أحمد اليوسف، في أيلول 2023، إن نسبة الاعتماد على النفط في الموازنة العامة، بلغت 92% عام 2021، بينما خفضتها إلى 76% عام 2023، للاعتماد على موارد أخرى.

ويتم تصريف النفط السوري الذي تسيطر عليه "قسد" إلى أربع جهات، بحسب حديث سابق للباحث المساعد في مركز "عمران للدراسات" مناف قومان، لعنب بلدي.

القسم الأول من إنتاج النفط في مناطق سيطرة "قسد" هو للاستهلاك المحلي، ويوزع على "حراقات" محلية بدائية، وهي النسبة الأقل من إنتاج النفط في مناطق "قسد".

ويرسل القسم الثاني إلى إقليم كردستان العراق، الذي تربطه منافذ برية شرقي سوريا، ويعد المنفذ الوحيد لـ"قسد" خارج حدود البلاد.

وقسم آخر إلى مناطق سيطرة المعارضة سابقًا شمال غربي سوريا، ويأتي غالبًا عبر معبر "عون الدادات"، شرقي حلب، الذي يفصل مناطق "الجيش الوطني السوري" عن مناطق "قسد".

والقسم الأكبر لنفط "قسد" يكون من نصيب النظام السوري السابق، إذ يحصل عليه عبر طريقين، الأول من الرقة، والثاني عبر معابر نهرية تصل ضفتي نهر الفرات الذي يفصل مناطق سيطرة الطرفين في دير الزور.

وبحسب حديث نائب الرئاسة المشتركة للمجلس التنفيذي لـ"الإدارة الذاتية"، حسن كوجر، لصحيفة "الشرق الأوسط" السعودية، تستثمر "قسد" أقل من نصف الآبار والحقول النفطية في مناطق سيطرتها، إذ يبلغ إنتاجها نحو 150 ألف برميل يوميًا، بينما كان إنتاج هذه الحقول نحو 385 ألف برميل قبل عام 2011.

لإحياء الآبار

الخبير الاقتصادي والسياسي محمد صالح الفتيح، قال لعنب بلدي، إن سوريا تحتاج إلى عدة سنوات بالحد الأدنى ليستعيد قطاع النفط عافيته.

ومنذ 2011، وبعد خروج معظم مصافي النفط وحقولها عن سيطرة النظام لمصلحة المعارضة بداية ثم تنظيم "الدولة" وانتهاء بـ"قسد"، تعرضت لأضرار كبيرة نتيجة استخراج النفط منها بشكل بدائي.

وأضاف الفتيح أن البنية التحتية لقطاع النفط من شرقي سوريا وحتى مصفاة حمص، تعرضت لضرر كبير نتيجة الأعمال العسكرية أو لتخريب متعمد أو لسرقة الأنابيب والصمامات ومكونات مجموعات الضخ.

كما تعرضت رؤوس آبار النفط للضرر نتيجة عمليات الاستخراج البدائية بعد 2011، ما أدى إلى تسرب الغازات المرافقة للنفط، وإضعاف قدرات استخراجها من الآبار، وفق ما ذكر الفتيح.

ويعود تراجع المخزون النفطي إلى تسرب الغاز من رؤوس الآبار النفطية، بحسب الفتيح، لافتًا إلى وجوب إجراء ما يعرف بعمليات إحياء للآبار النفطية (Resuscitation of oil wells).

وتتم هذه العملية عبر ضخ الماء المقطر، أو ضخ غازات مختلفة (نتروجين، أو غاز طبيعي، أو ثنائي أكسيد الكربون) إلى داخل الآبار، وفق الفتيح، لافتًا إلى أن سوريا تعاني شحًا في وجود هذه المواد.

ولفت الفتيح إلى أن عملية إحياء الآبار مكلفة، وتتطلب استثمارات كبيرة وخبرات أجنبية.

كيف يتعافى قطاع النفط؟

يعتقد الباحث الاقتصادي والسياسي محمد صالح الفتيح، أن أولى الخطوات لتعافي قطاع النفط في سوريا هي إجراء مسح واسع للآبار والحقول النفطية ومستويات النفط والغاز المتبقية فيها ومدى سلامة شبكات ضخ ونقل النفط للمصافي.

وتتمثل الخطوة الثانية، وفق ما يرى الفتيح، بإجراء تقديرات لتكلفة الاستثمار في عمليات إحياء هذه الآبار لدراسة مدى جدوى الاستثمارات، مشيرًا إلى أن هذه الدراسات يجب أن تجرى بشكل علمي دقيق بعيد عن الضغوط الشعبية والإعلامية.

كما يجب الاستعداد لاحتمال أن تخلص هذه الدراسات لعدم وجود جدوى لمحاولة إحياء آبار النفط.

أمام تهديد "تيك توك"..
سوريا تحتاج إلى الإعلام الرسمي اليوم

علي عيد

في ظروف الانتقال السياسي، والتحولات الكبرى في شكل أنظمة الحكم وإعادة بناء الدول وتموضع المجتمعات، يكون الإعلام نصف الحرب، وإذا كان إعلام دولة فهو يحتاج إلى خبراء يديرونه وفق الاحتياجات والمراحل، وإذا كان إعلامًا مستقلًا فمشكلته أعقد، لأنه قد يكون إحدى ضحايا مطحنة الصراع.

في سوريا مثلًا، ومع التجربة الجديدة خلال المواجهة العسكرية وبعد سقوط النظام السوري، استخدمت إدارة عملية "ردع العدوان" منذ البداية نموذج البيان الحربي مترافقًا مع النموذج العاطفي، ودائمًا باستخدام منصات التواصل والمؤثرين.

بعد تشكيل "القيادة العامة الجديدة" والحكومة التي يقودها رئيس حكومة "الإنقاذ" سابقًا، محمد البشير، بدأ النقل الفعلي للسلطة، وجرى فتح المجال أمام الإعلام الخارجي لتغطية الأحداث والتطورات، ما أسهم في إعطاء صورة عما يجري، لكن ذلك ترافق مع تدفق كبير بالمعلومات التي تحتاج إلى التدقيق.

أدوات المعركة ليست هي ذات أدوات تثبيت الانتصار، ولا يجب أن تكون، فخطاب قائد الإدارة الجديدة حول المشكلات الأساسية، أو القضايا التي تثار في مواقع التواصل، أو تحظى باهتمام إقليمي ودولي، بدت مختلفة عما يصل إلى الناس من مختلف الشرائح والتوجهات ويؤثر فيهم، ففي حين يتحدث أحمد الشرع عن الانتقال من فكر الثورة إلى فكر الدولة، لا تزال رسائل المؤثرين على وسائل التواصل، وأخطرها "تيك توك" و"إنستجرام" و"تلجرام"، تنضح بلغة الحرب، ولا تزال كاميرات المقاتلين تعطي انطباعًا بأن بعضهم يحمل فكرًا ثأريًا، وهو ما يمكن بالتراكم أن يعود بأثر سلبي يضعف الثقة والشعور بالأمن والاستقرار.

ليست مهمة المؤثرين أن يلتزموا بخطاب الشرع وإدارته، وهذا أمر طبيعي، لذلك لا يمكن الاعتماد عليهم في توجيه التحوّل، لأن سوريا الـ5 ملايين بالشمال الغربي ليست سوريا الـ14 مليونًا في الشمال والمهاجر، هي ليست سوريا الـ28 مليونًا داخل وخارج البلاد.

هناك من يبحث عن ملامح الدولة أكثر من انفعالات النصر، وهناك من يبحث عن التطمينات أكثر من بحثه عن الدولة، وهناك من يبحث عن الخبز أكثر من بحثه عن الأمن، وهذه أولويات مختلفة ومتباينة، لا يمكن جمعها إلا باستراتيجية دولة، ولن تصل أي استراتيجية لا قناة إعلام رسمي لها خلال فترة التأسيس وصولًا إلى مرحلة الاستقرار وتثبيته، وهذا يتطلب سنوات.

حتى فرنسا أم الحريات، وبريطانيا وكثير من الدول الراسخة في الاستقرار والديمقراطية، تركت مساحة للإعلام الرسمي ولم تدفن جثته على الرغم من أنه بات بلا روح، وحافظت عليه بصرف النظر عن مستوى الأداء أو الأهداف التي يحققها في بيئات مفتوحة وتنعم بحرية الصحافة والرأي والتعبير.

يركز قادة تلك الدول ومؤسساتها السياسية والعسكرية على الناطق الرسمي، باعتباره يمثل موقفها ويوصل أفكارها التي تنقلها الصحف والمحطات، وهذا يفسر استمرار المؤسسات الإعلامية الممولة من الحكومات، لكن باشتراط عدم تمثيلها وجهة نظر الدولة أو الأحزاب، بل الاكتفاء بنقلها وإيصالها، كما تملك الحكومات بوزاراتها ومؤسساتها بوابات إلكترونية تذهب إلى الناس في بيوتهم، وتقدم المعلومات وتشرح الخدمات، وهو ما تفتقده سوريا، أو تحتاج إلى سنوات للوصول إليه، ما يبرر إعطاء اعتبار استثنائي لمؤسسات الإعلام الرسمية حتى ذلك الحين.

يلحظ الجمهور أن "الإدارة الجديدة" لم تلتفت إلى حصر المعلومات والبيانات الرسمية بقناة واضحة، سواء وكالة أنباء أو تلفزيون وإذاعة، أو حتى صحيفة ورقية أو إلكترونية، مع أنها عيّنت وزيرًا للإعلام، ومسؤولين عن المؤسسات الصحفية.

ومع أن وكالة "سانا" الرسمية بدأت نشر بيانات وأخبار حول المستجدات، إلا أن الأخبار المضللة تنتشر كالنار في الهشيم، ما يكلف الإعلام المستقل جهودًا مضاعفة للتحقق من المعلومات، ومثال ذلك أخبار التعيينات أو القبض على ضباط كبار من النظام السابق.

في سوريا اليوم، لا ناطق رسمي، ولا إعلام دولة، والكثير من المغردين والمدونين وهواة البث، بلد بمئات آلاف الكاميرات وصفحات "فيس بوك" و"تلجرام"، ما يهدد بانفلات رسالة السلم الأهلي والاستقرار والتغيير المنشود.

هل صحيح أن قطر ستقدم المساعدات المالية، وهل تقدم السعودية أو تركيا دعمًا بمواد البترول، وهل تزود الأردن البلاد بالكهرباء، وهل جرى القبض على الضابط الفلاني، هل نحن ذاهبون إلى مؤتمر وطني غدًا أو بعد عام، هل سترفع الحكومة الرواتب 300 أو 400%، ومتى، وما الموارد.

ما سبق هي أسئلة داخلية أولية لمئات الأسئلة الأخرى حتى تتشكل صورة الدولة، ودون إجابات يقدمها الإعلام الرسمي ستبقى البلاد رهينة "السوشيال ميديا"، وربما يتسبب هذا في تقويض استقرارها وأمنها، وبعد استقرار الدولة ليذهب الإعلام الرسمي إلى التاريخ.. وللحديث بقية.

دولة "البعث".. وطن المداجن البشرية

غزوان قرنفل

تقول الرواية، إن الأسد الأب كان معجبًا جدًا بنيكولاي تشاوشيسكو، طاغية رومانيا، الذي أخذ يعوي كذئب جريح وهو مقيد اليدين إلى جدار مرحاض في إحدى الثكنات العسكرية، غير مصدق أنه فقد سلطانه وصولجانه، وأن ثواني فقط تفصله مع زوجته إيلينا عن الموت رميًا بالرصاص. وأن الأسد الذي لم يُقدّر للسوريين أن يقيدوه على جدار مرحاض كان قد اقتبس الكثير من السلوكيات والممارسات والقرارات من قرينه تشاوشيسكو ليدير بها شؤون الدولة والحزب والمجتمع في سوريا، تعاونه على ذلك ثلة من المجرمين ممن تولوا الشؤون العسكرية والأمنية بوصفها أبرز أدوات القوة والسيطرة، في بلاد لا سقف لقانون فيها يستظل حكامها تحته، ولا يراد للسلطة فيها أن تتفلت من أيدي طغاتها.

يقول دستور الأسد الأب في مادته التالية للمادة التي طوّب فيها الدولة لحزب "البعث" وجعله قائدًا لها وللمجتمع، وأمّم بالتالي العمل السياسي وأغلق الفضاء العام إلا على من انتظم في صفوفه فحسب، إن "المنظمات الشعبية والجمعيات التعاونية تنظيمات تضم قوى الشعب العاملة من أجل تطوير المجتمع وتحقيق مصالح أفرادها"، وبالتالي فقد أمّم أيضًا العمل النقابي وأطّره ليكون وسيلة إخضاع لفئات من المجتمع يراد تجنب شرورها المتوقعه في لحظة ما، وقد كرّس الابن في دستوره المحدّث هذا النهج عندما أدرج النقابات المهنية بصيغة واضحة ضمن منظومة المنظمات الشعبية التي تقتصر وظيفتها على التطبيل للسلطة لا أكثر.

والحقيقة أن هذا الحذر والتحسب المسبق في التعامل مع الأطر الشعبية كان له ما يبرره من وجهة نظرهم، فالسلطة البوليسية التي أطبقت خناقها على المجتمع أواخر السبعينيات، لا تريد أن تتكرر تجربة الثمانينيات النقابية، عندما أصدر المؤتمر العام لنقابة المحامين، في 1 من كانون الأول 1978، قرارًا بتكليف مجلس النقابة "بمقابلة رئيس الجمهورية للمطالبة بإنهاء حالة الطوارئ في البلاد وللتأكيد على مبادئ الحرية وسيادة القانون"، والذي كان بمثابة الإرهاصات الأولى لتصعيد الموقف النقابي تجاه سلطة الأسد الأب مع بداية الثمانينيات، عندما أصدرت مع نقابة المهندسين بيانًا شهيرًا طالبت فيه بإلغاء حالة الطوارئ التي كانت قد أعلنت عقب انقلاب آذار 1963، وإطلاق سراح معتقلي الرأي، وإتاحة الحق للناس بالتعبير عن آرائهم السياسية، وتقليص دور الأجهزة الأمنية، وسحب المظاهر المسلحة من المدن، وسحب السلاح الذي تم توزيعه بهدف تشكيل ميليشيات رديفة للسلطة من الهيئات والفئات المرتبطة بحزب "البعث".

لقد شكل الموقف النقابي، الذي دعا لإضراب مفتوح عن العمل شارك فيه حتى التجار في دمشق وحلب، تحديًا حقيقيًا لسلطة الأسد الأب، الذي عُرف عنه أنه لا يقبل تحديًا لإرادته وقراره، وبعد فشله في فرض سلطانه على تلك النقابات عبر عقد مؤتمرات لهيئاتها العامة وإجراء انتخابات لمجالسها، أصدر مرسومًا تشريعيًا خوّل بموجبه مجلس الوزراء بحل النقابات بقرار منه وإصدار قانون جديد للنقابات يجعلها تحت وصاية مطلقة من حزب "البعث"، الذي كان قد نصّبه بموجب دستوره قائدًا للدولة والمجتمع، وهكذا ما كان، ثم أطلق العنان لأجهزته الأمنية المتوحشة لشن حملة اعتقالات واسعة لجميع رموز العمل النقابي ممن ناهضوا سلطته المطلقة وبطشه الأمني والعسكري بالمجتمع خلال أحداث الثمانينيات.

منذ ذلك التاريخ تحولت النقابات حقًا إلى مداجن بشرية تقتصر وظيفتها على تطويع إرادة أعضائها وضمان امتثالهم الكامل، وتسليمهم المطلق لقرارات السلطة الحاكمة حتى ولو كانت تلك القرارات على الضد من مصالح أعضائها الذين يفترض أنها تمثلهم وتدافع عن حقوقهم ومصالحهم.

مناسبة القول الآن، أن ما فعله نظام "البعث" الذي وضع سوريا بحالة قطيعة مع الحريات العامة وأسس للدولة البوليسية، يحاول البعض تكراره الآن مع قيام "نقابة المحامين الأحرار بإدلب" بالذهاب إلى دمشق ووضع اليد على النقابة المركزية للمحامين في سوريا، دون التواصل والتشاور مع بقية النقابات الحرة في المناطق الأخرى، في عملية مصادرة كاملة لإرادة المحامين وخياراتهم الحرة في انتخاب ممثليهم لفروعهم في المحافظات وكذلك للنقابة العامة للمحامين السوريين.

هذه العملية الاستباقية ما كانت لتتم دون ضوء أخضر من الحكومة الحالية، لأنها خبرتهم في إدلب، وهي ضامنة لامتثالهم المطلق لقراراتها وإجراءاتها، خصوصًا أن نفس تلك السلطة منعت "نقابة المحامين الأحرار" بحلب من تسلم نقابتهم، وأبقت النقابة في عهدة من تم تعيينهم من قبل سلطة الأسد قبل سقوطه.

على أي حال، نأمل أن يكون هذا الإجراء وقتيًا لا أكثر، فالنقابات المهنية إن لم تكن انعكاسًا لإرادة منتسبيها ومعبّرًا عن مصالحهم ومدافعًا شرسًا عن حقوقهم، لا يمكن وصفها بالنقابات، ولنتذكر أن نقابة "تضامن" في بولندا منتصف الثمانينيات كانت أول معول في هدم بنيان الدكتاتورية، في بلدها أولًا، ثم ليمتد نجاحها وتأثيرها بعد ذلك على عموم دول أوروبا الشرقية في التسعينيات.

نحن اليوم أمام فرصة تاريخية لمراجعة أخطائنا وتصويبها، وللتأسيس لدولة القانون والمواطنة المتساوية، مستفيدين من دروس وخلاصات دفع السوريون ثمنًا غاليًا لها، وعدم السماح بتكرارها من قبل أي سلطة قد تحاول الجنوح للاستبداد مستقبلًا، وخلف أي واجهة سياسية أو دينية توارت.

"2254".. حضور ناقص في مستقبل سوريا

عنب بلدي
ملف العدد 671
الأحد 29 كانون الأول 2024

إعداد:
حسام المحمود
علي درويش
خالد الجرعتلي

بقي القرار الأممي "2254" حبيس تعنّت النظام السوري السابق وتفلّته من تطبيق بنوده، التي تقوم بجوهرها على تشكيل هيئة حكم انتقالي في سوريا.

ومع هرب الرئيس المخلوع، بشار الأسد، وسقوط نظامه، في8 من كانون الأول الحالي، عاد الحديث عن مستقبل سوريا السياسي الذي كان يفترض أن يرسمه القرار الأممي "2254" منذ نحو تسع سنوات.

وتطالب جهات دولية وعربية باتخاذ القرار مرجعية لرسم الخارطة السياسية لمستقبل سوريا، وترى فيه السبيل لإحلال الاستقرار في سوريا، واستكمال التحول من سوريا الأسد إلى سوريا الجديدة، مرتبط بتطبيق هذا القرار الذي جاء ذكر التحول السياسي فيه في بند واحد فقط.

بينما تتحفظ الحكومة المؤقتة في دمشق على بنود فيه، مع الأخذ بعين الاعتبار أن القرار القائم لفض الصراع بين طرفين لم يعد قابلًا للتطبيق بصيغته الحرفية بعد انتهاء دور أحد هذين الطرفين، وهو النظام السابق، الذي سقط رئيسه الأسد وهرب إلى موسكو، وفرّ معظم مسؤوليه الكبار إلى الخارج.

القرار يعد نقطة خلافية أيضًا بين تيارات المعارضة من "هيئة التفاوض" و"الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة"، و"القيادة العامة" التي تولت زمام الحكم في دمشق، لكن لم يعلن عن وجود خلاف صراحة.

وزراء خارجية الدول الأعضاء في لجنة الاتصال العربية بشأن سوريا، يلتقون ممثلي دول غربية ومبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا في العقبة_ 14 من كانون الأول 2024 (الخارجية الأردنية/ إكس)

نقاط خلافية وحلول بمتناول اليد

ارتبطت الرغبة الغربية بتحقيق انتقال سلس للسلطة في سوريا بالقرار الأممي "2254"، وهو ما بدا مؤخرًا على لسان مندوبين دوليين، كما ذكره مسؤولون عرب عند حديثهم عن التحول الذي طرأ على سوريا بعد سقوط نظام الرئيس المخلوع، بشار الأسد، وتولي المعارضة مقاليد الحكم في دمشق.

"2254" و "بيان جنيف"

اتخذ القرار "2254" في جلسة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم "7588"، التي عقدت في 18 من كانون الأول 2015، وأكد في بدايته التزامه بسيادة سوريا واستقلالها ووحدتها وسلامتها الإقليمية، وبمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه.

أيد القرار الذي وقع في 16 بندًا "بيان جنيف" وبياني "فيينا" كأساس لتحقيق أي انتقال سياسي في سوريا عبر عملية سياسية يقودها السوريون، كما كرر في بعض بنوده ضرورة البدء بوقف إطلاق النار، باستثناء الفصائل المدرجة على "لوائح الإرهاب" آنذاك، وهي تنظيم "الدولة الإسلامية"، و"جبهة النصرة" التي فكت ارتباطها بتنظيم "القاعدة" لاحقًا، ومرت بعدة مراحل لتشكل "هيئة تحرير الشام" التي قادت اليوم المعارضة نحو القصر الرئاسي في دمشق.

وكمرحلة نهائية، تحدث القرار الأممي عن ضرورة إحلال حكومة انتقالية في سوريا مدتها 18 شهرًا، وإقامة حوار وطني يشارك به السوريون، وإعداد دستور جديد للبلاد، والسماح للوكالات الإنسانية والمنظمات الدولية بالوصول إلى المناطق المتضررة، ومساعدة السوريين المتضررين.

عملية الانتقال السياسي التي مر عليها القرار الأممي "2254" سريعًا، يفصّلها "بيان جنيف" بشكل أوسع، إذ يمر قرارا مجلس الأمن "2042" و"2043" اللذان يطالبان بوقف فوري ودائم لإطلاق النار، وتكثيف وتيرة الإفراج عن المعتقلين، وتوفير المعلومات المتعلقة بهم.

ويتحدث القراران عن ضرورة تأمين حرية تنقل للصحفيين في الجغرافيا السورية، ومنحهم تأشيرات وفق سياسة "غير تمييزية" واحترام حرية تكوين الجمعيات، وحق التظاهر، واحترام سلامة وأمن بعثة الأمم المتحدة والتعاون معها، وتسهيل مهمتها.

ويحدد "بيان جنيف" أربع خطوات لتحقيق انتقال سياسي تقوم على أساس:

- يتيح منظورًا مستقبليًا يمكن أن يتشاطره الجميع.
- يحدد خطوات واضحة وفق جدول زمني مؤكد نحو تحقيق ذلك المنظور.
- يمكن أن ينفذ في جو يكفل السلامة للجميع ويتسم بالاستقرار والهدوء.
- يمكن بلوغه بسرعة، دون إراقة المزيد من الدماء، ويكون ذا مصداقية.

"بيان جنيف" تحدث أيضًا بشكل منفصل عن خطوات عملية لتحقيق الانتقال السلمي، جاءت في خمسة بنود هي :

- إقامة هيئة حكم انتقالية باستطاعتها أن تُهيّئ بيئة محايدة تتحرك في ظلها العملية الانتقالية، ويترتب على ذلك أن هيئة الحكم الانتقالية ستمارس كامل السلطات التنفيذية، ويمكن أن تضم أعضاء من الحكومة والمعارضة ومن المجموعات الأخرى، ويجب أن تُشكّل على أساس الموافقة المتبادلة.
- الشعب هو من يقرر مستقبل البلد، ولا بد من تمكين جميع فئات المجتمع السوري ومكوناته من المشاركة في عملية الحوار الوطني، ويجب ألا تكون هذه العملية شاملة للجميع فحسب، بل يجب أيضًا أن تكون مجدية، أي أن من الواجب تنفيذ نتائجها الرئيسة.
- على هذا الأساس، يمكن أن يعاد النظر في النظام الدستوري والمنظومة القانونية، وستُعرض نتائج الصياغة الدستورية على الاستفتاء العام.
- بعد إقامة النظام الدستوري الجديد، من الضروري الإعداد لانتخابات حرة ونزيهة وتعددية، وإجراؤها لشغل المؤسسات والهيئات الجديدة المنشأة.
- من الواجب أن تُمثّل المرأة تمثيلًا كاملًا في جميع جوانب العملية الانتقالية.

نقاط خلافية

عقب سقوط نظام الأسد بأيام، أعلنت الأطراف عن مواقفها من العملية السياسية في سوريا، إذ طالب قائد "إدارة العمليات العسكرية"، أحمد الشرع، بتحديث القرار الأممي "2254" بعد أن جاء ذكره في "بيان العقبة"، لوزراء خارجية دول عربية، وبحضور غربي، آملين تحقيق تقدم للعملية السياسية في سوريا بناء على القرار نفسه.

من جانبها، رأت "هيئة التفاوض السورية"، وهي المعنية بإجراء المفاوضات مع النظام المخلوع بموجب القرارات الأممية، أنه لا يزال هناك دور لـ"الائتلاف" في سوريا بعد سقوط الأسد، إذ يعتبر جسمًا سياسيًا أساسيًا شُكل بهدف قيادة المفاوضات للوصول إلى حل سياسي، وفق ما جاء في حديث سابق لنائبة رئيس "الائتلاف"، ديما موسى، لعنب بلدي.

وأضافت موسى أنه على الرغم من التغييرات التي طرأت على الوضع العسكري والسياسي، لا يزال لـ"الائتلاف" دور مهم في المرحلة الانتقالية، ويجب أن يكون جزءًا من الحوار السوري الذي يهدف إلى تمثيل جميع الأطياف السياسية والدينية والمجتمعية.

ولفتت إلى أن القرار "2254" كان يتحدث عن طرفين رئيسين هما المعارضة والنظام، وتغير الواقع اليوم بسقوط النظام، لكن القرار بجوهره يتحدث عن "إعطاء السوريين حق تقرير مصيرهم بشكل مبني على حوار سوري- سوري".

واعتبرت أن ملامح عملية انتقال السلطة موجودة في "2254"، ومواصفات "هيئة الحكم الانتقالي" ومهامها موجودة في "بيان جنيف" بشكل تفصيلي أكثر.

وكانت القرارات الأممية تقوم على أساس أن "2254" قائم بين النظام والمعارضة، في حين سقط الطرف الأول من المعادلة، وصارت المعارضة بتياراتها هي المعنية بتطبيق بقية الشروط، وهو ما ترك الآلية التي يمكن أن تتبع لتطبيق القرار تحوي ثغرة قد يتطلب حلّها وقتًا.

وعلى الجانب الآخر، طرأت تغييرات جذرية على فصيل "جبهة النصرة" الذي ذكره القرار الأممي، إذ رفعت الملاحقة الأمريكية عن قائده أحمد الشرع الذي بدا أقرب لتوقعات الغرب منذ خروج فصيله (هيئة تحرير الشام) باتجاه حلب في 27 من تشرين الأول الماضي.

ولا تزال هذه النقاط الخلافية مفتوحة أمام السيناريوهات في وقت لا تعلّق فيه الأطراف بوضوح على توقعاتها لآلية التطبيق.

حلول بمتناول اليد

في 15 من كانون الأول الحالي، طالب أحمد الشرع بتحديث القرار الأممي "2254" بشأن الانتقال السياسي في سوريا، خلال لقائه مع المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، غير بيدرسون.

"الائتلاف السوري" الذي كان يعتبر ممثلًا شرعيًا للمعارضة السورية في الأروقة الدولية على مدار السنوات الماضية، دعم التوجه نحو "2254" ما أثار حفيظة ناشطين سوريين.

ولم تجب حكومة دمشق عن أسئلة عنب بلدي بشأن تحفظاتها على تطبيق "2254" حتى لحظة إعداد هذا الملف، وما النقاط التي تطالب بتحديثها.

ومن وجهة نظر الباحث في مركز "الحوار السوري" الدكتور أحمد قربي، فإن تعديل "2254" خيار وارد، لكنه ليس قريبًا.

وقال لعنب بلدي، إن السياق الحالي يستبعد هذا الطرح، لأن القرار يركز على "بيان جنيف" الذي صدر بعد انطلاق الثورة السورية بـ15 شهرًا، ولا يزال محافظًا على مضمونه، كما أن المؤشرات التي خرجت من جانب الإدارة الجديدة في سوريا ترجح الذهاب باتجاه مؤتمر وطني.

وفي حال نجح المؤتمر الوطني المقترح، فلا يوجد داعٍ لإصدار أو تحديث أي قرار يتعلق بالعملية السياسية في سوريا، ويمكن القول إن العملية السياسية جرت بملكية سورية، وهو ما ينص عليه "بيان جنيف".

ولم يستبعد قربي فشل مؤتمر الحوار الوطني، لكنه رجّح صدور قرارات أممية جديدة في هذه الحالة، بتدخل من الدول الفاعلة في الملف السوري، خصوصًا في حال كانت غير مقتنعة بوجود تمثيل شامل للقوى السياسية والمجتمع المدني السوري في هذا المؤتمر الوطني.

ويعتقد قربي أن المبادئ الأساسية التي يرتكز عليها "2254" والواردة في "بيان جنيف" مهمة لتحقيق عملية سياسية سليمة في سوريا، وليس القرار الأممي بحد ذاته.

وأضاف أن النظام المخلوع هو من رفض تطبيق مبادئ "بيان جنيف" وتعنّت في تطبيق القرار "2254"، لكنه جعل الجميع يدرك أنه لا حل في سوريا إلا من خلال عملية سياسية، بينما وصول الإدارة الجديدة إلى دمشق يفترض أن يعطي مجالًا لتطبيق المسار السياسي الذي يقود باتجاه هذه المبادئ الأساسية، وهي مطلب سوري قبل أن تكون مطلبًا أمميًا.

قائد "الإدارة السورية الجديدة" أحمد الشرع يستقبل المبعوث الأممي غير بيدرسون في دمشق – 15 كانون الأول 2024 (القيادة العامة)

اجتماع قادة الفصائل العسكرية مع قائد الإدارة السورية الجديدة أحمد الشرع – 24 كانون الأول 2024 (القيادة العامة)

عوائق أمام التطبيق

> نتحدث عن واقع سياسي جديد كليًا يرتبط باستحقاقات المرحلة الانتقالية، استحقاقات ينظمها السوريون بأنفسهم بقيادة سورية خالصة تنطلق في مؤتمر حوار ينبثق عنه بعض الإجراءات المرتبطة بتأثير الحياة الدستورية.
>
> معن طلاع
> مدير البحوث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"

بعد أقل من أسبوع على سقوط الأسد، سجّل القرار "2254" حضوره في مخرجات البيان الختامي لاجتماع العقبة، الذي جرى في 14 من كانون الأول، بمشاركة كل من وزراء خارجية الأردن والسعودية والعراق ولبنان ومصر وأمين عام جامعة الدول العربية، ووزراء خارجية الولايات المتحدة وتركيا، والإمارات والبحرين وقطر والمبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، وممثلين عن فرنسا وبريطانيا وألمانيا.

وجاء في البيان، تأكيد على دعم عملية انتقالية سلمية سياسية سورية- سورية جامعة، تتمثل فيها كل القوى السياسية والاجتماعية السورية، بما فيها المرأة والشباب والمجتمع المدني بعدالة، وترعاها الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، ووفق مبادئ قرار مجلس الأمن "2254" وأهدافه وآلياته.

كما تضمن البيان دعمًا لدور المبعوث الأممي إلى سوريا، والطلب من الأمين العام للأمم المتحدة تزويده بكل الإمكانات اللازمة وبدء العمل على إنشاء بعثة أممية لمساعدة سوريا لدعم العملية الانتقالية في سوريا ورعايتها ومساعدة الشعب السوري الشقيق في إنجاز عملية سياسية يقودها السوريون وفق القرار "2254".

وفي 23 من كانون الأول، وصل وفد قطري إلى دمشق، والتقى أحمد الشرع، وأكد وزير الدولة القطري، محمد بن عبد العزيز الخليفي، حينها، ضرورة ضمان وحدة سوريا والعمل على انتقال سلمي للسلطة من خلال عملية سياسية جامعة لكل أطياف الشعب السوري، استنادًا إلى قرار مجلس الأمن "2254".

وبعد مطالبة أحمد الشرع، في 16 من الشهر نفسه، بتحديث القرار، أقر بيدرسون في اليوم التالي بصعوبة تطبيقه، مشيرًا إلى عدم وجود إمكانية حقيقية لتطبيقه بعد سقوط نظام الأسد، لافتًا إلى وجود اتفاق واسع النطاق على أن القرار "2254" لا يمكن تطبيقه في ظل الظروف الجديدة، مبينًا أن القرار حدد طرفين جرت الإطاحة بأحدهما، ولا يمكنه المشاركة في عملية سياسية، دون أن يلغي ذلك ضرورة الانتقال السياسي بعملية سورية داخلية شاملة، وفق رأيه.

الدكتور زيدون الزعبي، المتخصص في إدارة الجودة والحوكمة، أوضح لعنب بلدي أن القرار "2254" فقد أساسه القانوني، فالبند الثاني منه يتطلب تحديد المعارضة، لكن مع سقوط النظام، لم يعد هناك معارضة ونظام، لكن القرار لم يفقد مرتكزاته السياسية، بمعنى أنه لا تزال هناك حاجة لعملية سياسية وانتقال سياسي وانتخابات ودستور، فبالمضمون هناك حاجة لجسم سياسي غير طائفي، ما يجعل القرار "2254" حيًا ببنوده.

من جهته، اعتبر المحامي ميشال شماس، أن القرار الدولي "2254" يكتسب اليوم أهمية كبيرة في ظل الأوضاع والمتغيرات التي شهدتها سوريا بعد إسقاط نظام الأسد.

وتأتي هذه الأهمية من خلال تطبيق روح القرار وليس كما نص عليه حرفيًا، أي إجراء حوار بين القوى السياسية والمجتمعية والمدنية وبين السلطة الجديدة لتشكيل حكومة انتقالية بصلاحيات تنفيذية تقود البلاد خلال فترة انتقالية، تعمل على ضبط الأمن وسحب السلاح المنفلت، وتأمين احتياجات الناس والسير المنتظم للسلطات، وإعادة تشكيل أجهزة شرطية وأمنية وجيش وطني على أسس وطنية تخضع جميعها للمحاسبة والمساءلة أمام القضاء ويمنع تدخلها في السياسة، فمهمتها فقط حفظ الأمن وحماية الناس وحدود الدولة.

وتعمل الحكومة الانتقالية، وفق ما أوضح شماس، لعنب بلدي، على انتخاب هيئة أو لجنة تأسيسية توكل إليها مهمة إصدار قانون أحزاب وقانون انتخابات وصياغة دستور جديد للدولة، يحمي حقوق الناس وحرياتهم وفي المقدمة حقوق المرأة والطفل، ويطرح على الاستفتاء الشعبي، وبعد نيل الموافقة تجري انتخابات برلمانية ورئاسية.

وبالحديث عن العراقيل التي تواجه تطبيق القرار، فأولها، بحسب شماس، أن السلطة الجديدة حتى الآن لم تفصح عن نياتها ورؤيتها حول مستقبل سوريا، وما زالت تراوغ وتستأثر بكل مفاصل الدولة وتصم آذانها عن مشاركة قوى المجتمع المدني في صياغة مستقبل سوريا، واكتفت فقط بالتواصل مع رؤساء الطوائف والعشائر، وهذا مؤشر غير جيد.

ومن هنا تأتي أهمية الحراك المجتمعي والسياسي والمدني في ممارسة الضغط على السلطة الحالية حتى تستجيب لمطالب الناس، إذ يرى المحامي شماس أن عقد مؤتمر حوار وطني سوري لن يشكل تناقضًا مع روح القرار "2254" طالما أن هذا المؤتمر سيشهد تمثيلًا لجميع القوى السياسية السورية المدنية والمجتمعية بما فيها السلطة الحالية، وينتخب حكومة تمثل الجميع لتقود المرحلة الانتقالية.

ومن المهم في حال أصرت السلطة الحالية على الاستفراد بالسلطة وصم آذانها عن مطالب السوريات والسوريين، أن يصدر قرار جديد من مجلس الأمن الدولي يلزم السلطة الجديدة بتنفيذ روح القرار الدولي "2254"، مع الأخذ بعين الاعتبار أن نظام الأسد لم يعد قائمًا وبالتالي استبعاده من أي عملية سياسية.

وزراء خارجية الدول الأعضاء في لجنة الاتصال العربية بشأن سوريا، يلتقون ممثلي دول غربية ومبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا في العقبة ـ 14 كانون الأول 2024 (الخارجية الأردنية/ إكس)

الحكومة الجديدة غير ملزمة بـ"2254"

مر القرار الأممي "2254" بعدة مراحل منذ إقراره في كانون الأول 2015، بعدما صدر كتعريف تنفيذي لـ"بيان جنيف"، وهو المستند القانوني الصادر عن مجلس الأمن الذي يتكلم عن تنظيم العملية السياسية لا سيما في المادة الرابعة منه، بحسب مدير البحوث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، معن طلاع.

وتتألف المادة الرابعة من جزأين، أحدهما مرتبط بإقامة حكومة ذات مصداقية غير طائفية، والآخر بتنظيم الانتخابات وإعادة صياغة دستور جديد.

ووفق ما ذكره طلاع، لعنب بلدي، فإن القرار دخل مرحلة التيه أو التجميد بسبب استمرار العمليات العسكرية للنظام السابق، في 2016، وخروج مدينة حلب من المعادلة بعد سيطرة جيشه عليها بدعم روسي- إيراني في كانون الأول 2016.

وجرى بعدها إعادة الاستناد إلى القرار عام 2018، عبر إحياء فكرة الدستور أو لجنة صياغة الدستور، وتم القفز على جزئية إقامة حكومة ذات مصداقية غير طائفية، والذهاب باتجاه تنفيذ الجزئية المتعلقة في الدستور، وفق طلاع، الذي أشار إلى أن فكرة الدستور نوقشت في جنيف لكن ما طبق هو ما تمت مناقشته في مؤتمر "سوتشي" عام 2018.

وعقدت اللجنة الدستورية السورية أولى جلساتها في تشرين الأول 2019، واستطاعت عقد ثماني جلسات فقط، وكانت تتكون من ثلاثة وفود (50 من النظام، 50 من المعارضة، 50 من المجتمع المدني) بهدف وضع دستور جديد لسوريا وفق قرار الأمم المتحدة "2254"، القاضي بتشكيل هيئة حكم انتقالي، وتنظيم انتخابات جديدة.

مرحلة ثالثة تتجاوز "2254"

يرى معن طلاع أن المرحلة التي مر بها القرار جرى فيها تجاوزه بشكل كامل، بحكم المتغيرات التي طرأت على المشهد السوري، لا سيما تغير الخارطة العسكرية، عبر قضم النظام السابق بدعم حليفيه حينها، الروسي والإيراني، مناطق خفض التصعيد، وزيادة مؤشرات التطبيع العربي مع الأسد، وأزمة "كورونا"، وزلزال شباط 2023. يضاف إلى ذلك تغيير السياق الناظم للعملية السياسية والنظر إلى استحقاقات ما بعد العملية السياسية وقضايا التعافي المبكر وموضوع عودة اللاجئين.

مناطق خفض التصعيد حددتها الدول الراعية لاتفاق "أستانة" في الجولة الرابعة، في 4 من أيار 2017، الذي نص على إقامة أربع مناطق آمنة في سوريا تشمل محافظة إدلب وأجزاء معينة من المحافظات المجاورة لها (أي اللاذقية وحماة وحلب)، ومناطق بريف حمص الشمالي إلى جانب الغوطة الشرقية بريف دمشق، ومحافظتي القنيطرة ودرعا جنوبي سوريا.

ويعني اتفاق "خفض التصعيد" ألا تدور معارك بين النظام وفصائل المعارضة، وألا يعمل السلاح الثقيل ضمن نطاق حدود الاتفاق جغرافيًا.

لكن النظام السابق شن عمليات عسكرية متتالية على هذه المناطق، وهجر أهالي مناطق خفض التصعيد بعد السيطرة عليها في الغوطة والجنوب السوري وريف حمص، كما سيطر على مناطق بريفي إدلب وحلب، إلى أن توقف تقدمه العسكري في 5 من آذار 2020، بعد اتفاق بين أردوغان وبوتين.

إعادة انتعاش

بقي القرار "2254" خارج نطاق الخدمة أو "ميتًا سريريًا"، وفق طلاع، إلى ما قبل فترة من سقوط النظام، وجرت محاولة لإنعاشه في اللحظات الأخيرة من سقوط النظام السابق عبر موافقته على طرح "2254"، وأن يكون النظام السابق حاضرًا في سياق النقاشات التي تمت في الدوحة على هامش مؤتمر منتدى الدوحة وحضره بيدرسون.

وجرى الحديث مرة أخرى عن إعادة تشكيل هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات والتفعيل الكامل لـ"2254"، "لكن سياق العمليات العسكرية كان أسرع من أي تفاهمات"، وبسقوط النظام جرى التمسك بالقرار كآلية لضمان عدم وصول سلطة جديدة أو التعامل مع شكل السلطة التي وصلت إلى دمشق، وهنا بدأ حديث بعض الدول وأطراف من المعارضة السورية عن التمسك بـ"2254".

الدول والأطراف الداعية للتمسك بـ"2254" تعتبره إطارًا لتنظيم العمل السياسي، لكن "عمليًا (2254) سقط كليًا لأن أحد أطرافه سقط، وأصبح هناك سياق مختلف، وحكم جديد، والدول التي كانت تتمسك بالقرار بدأت تتعاطى مع هذا الأمر وتتواصل دبلوماسيًا مع السلطة الجديدة، وبدأت تبحث عن سياق آخر لدعم الاستقرار في سوريا ودعم القضايا المشاركة"، وفق تعبير معن طلاع.

وأشار معن طلاع إلى وجود مفاعيل لـ"2254"، جزء منها ربط العقوبات وإعادة الإعمار بشكل العملية السياسية وليس بعناصرها كما رسمها "2254"، بمعنى أنه يجب أن تكون هناك عملية سياسية تفضي إلى حوار سياسي يفضي إلى دستور، وهذا مرتبط أيضًا بسلوكيات الإدارة الجديدة.

ورجح طلاع أنه في كل تحولات العملية التي شهدها القرار "2254" يمكن القول إنه أصبح جزءًا انتهى مفعوله القانوني لتغيّر السياق وانتفاء أسباب النزاع أساسًا، باعتبار أنه كان بين نظام ومعارضة.

وفي وقت سابق، أكد المبعوث الأممي إلى سوريا أن هناك إشارات دولية إلى أن التدابير الأوسع نطاقًا يمكن أن تكتسب زخمًا مع التقدم في الانتقال السياسي، وذلك سيكون مفتاحًا لضمان حصول سوريا على الدعم الاقتصادي الذي تحتاج إليه.

اجتماع قادة الفصائل العسكرية مع قائد الإدارة السورية الجديدة أحمد الشرع – 24 كانون الأول 2024 (القيادة العامة)

ما الأثر على سوريا

السجال حول القرار طرح تساؤلات بشأن استجابة الإدارة الجديدة لتطبيقه بشكل كامل أو تطبيق أجزاء منه، وأثر ذلك على سوريا، خاصة من ناحية الاعتراف الدولي بالحكومة في دمشق، ورفع العقوبات، والانخراط بإعادة الإعمار والتنمية.

ويرى الباحث السوري نادر خليل، أنه ليس من مصلحة "سوريا الجديدة" التعنت في عدم تطبيق ما يمكن تطبيقه من القرار "2254"، لا سيما مع وجود إرادة إقليمية ودولية نحو تطبيق البنود المتعلقة بتشكيل هيئة حكم انتقالية تتيح تنفيذ عملية سياسية، تنتج سلطة تمثل السوريين بموجب عملية انتخابية مضبوطة وحقيقية.

وهناك زخم وراء الإدارة السورية الجديدة، من دول غربية وإقليمية، مع إشارات واضحة نحو ضرورة تطبيق القرار الأممي، في سبيل عملية سياسية انتقالية، فالنظام السابق أصبح من الماضي، ولا يوجد من يريد إشراكه في المستقبل، لأن هذا الأمر مرفوض من مختلف الأطراف.

وفي حال رفضت الإدارة السورية الجديدة تنفيذ ما يمكن تنفيذه من القرار، فسترسل إشارة سلبية للمجتمع الإقليمي والدولي أنها تريد الاستفراد بالسلطة، ما يعني استمرار العقوبات الدولية، أو عودتها، في حال تنفيذ قرار تعليقها الذي تحدثت عنه بعض الدول، وفق الباحث نادر خليل.

ومن مصلحة جميع السوريين الذهاب باتجاه تنفيذ القرار الأممي، بحسب الباحث، لأنه يعني التمهيد لعملية سياسية تسمح للسوريين باختيار ممثليهم في السلطة، ورفع العقوبات، والاندماج مع الاقتصاد الإقليمي والدولي، والذهاب باتجاه إعادة الإعمار دون أي قيود.

وذكر خليل أن الإدارة الجديدة تبدو على دراية بما هو مطلوب، وقد أبدت انفتاحها على تطبيق "2254"، بشرط تعديله بما يتناسب مع الواقع الراهن.

وباستثناء التفاوض بين النظام والمعارضة، تبقى البنود الأخرى المتعلقة بتنفيذ عملية سياسية انتقالية تتيح وضع دستور وتنفيذ انتخابات نيابية ورئاسية برعاية دولية، متاحة للتطبيق، ومن مصلحة جميع السوريين تطبيقها.

ومن المرجح أن معظم القوى الإقليمية والدولية سترحب بصيغة وسط لتنفيذ هذا القرار، في حين أن التعنت ورفض التطبيق سيعود بصدى "كارثي" على سوريا، بحسب الباحث نادر خليل، يتمثل بعزلها دوليًا، وبإبقاء العقوبات مفروضة، وهو ما لا يأمله الشعب السوري، ولا يطيقه واقع البلاد السياسي والاقتصادي والعمراني من جهة أخرى.

العائدون إلى سوريا
منذ سقوط نظام الأسد

58 ألف شخص
عادوا إلى سوريا
بين 8 و27 من كانون الأول 2024

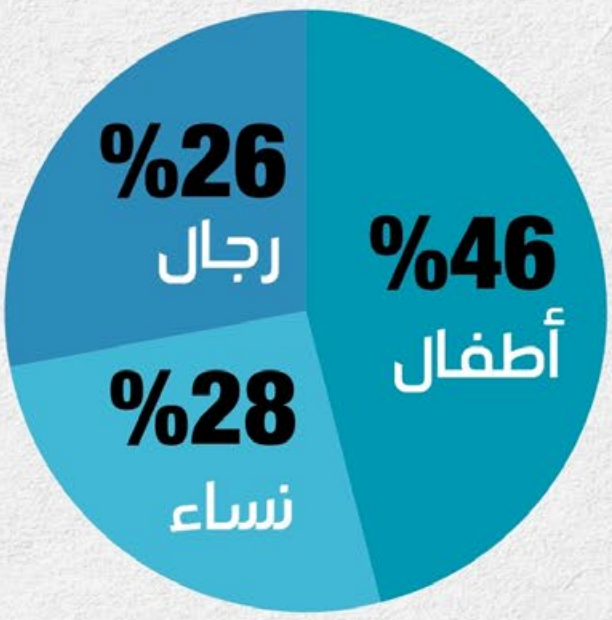

الوجهات الرئيسة للعائدين:

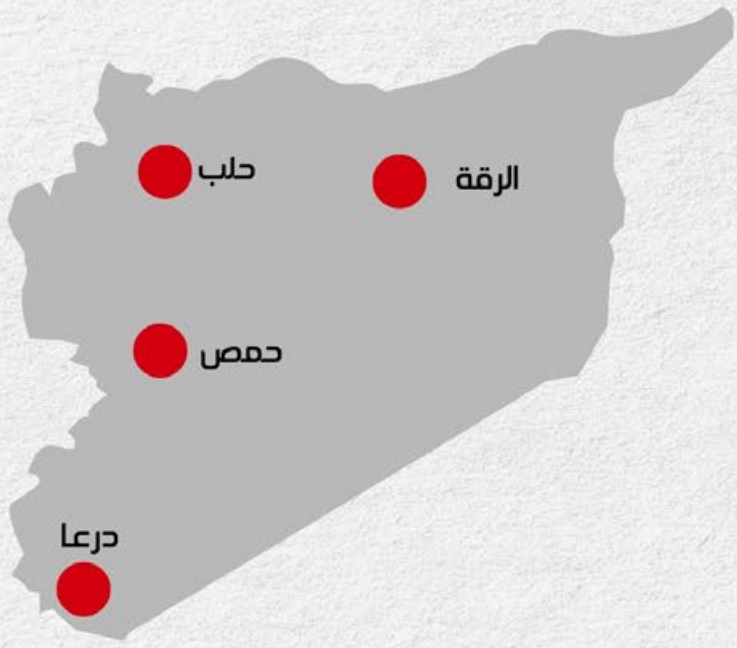

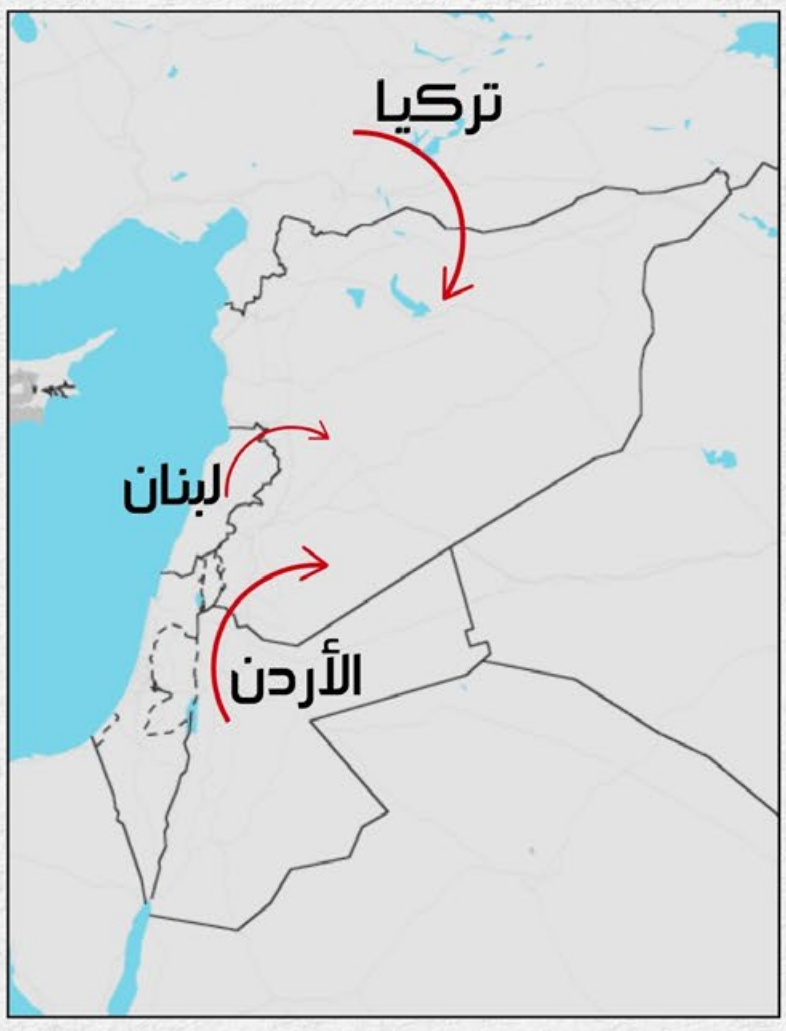

العائدون من تركيا:
25 ألفًا عادوا
بين 8 و25 من كانون الأول

750 ألفًا إجمالي العائدين
منذ عام 2017

العائدون من الأردن
18 ألفًا عادوا بعد سقوط الأسد
حتى 26 من كانون الأول

بينهم 2300 مسجلون
لدى الأمم المتحدة كلاجئين

العائدون من لبنان
300 ألف عائد
قسم كبير منهم عاد للاستطلاع قبل اتخاذ
قرار نهائي بشأن الإقامة في سوريا

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين
وكالة "الأناضول"
قناة "المملكة" الأردنية

EnabBaladi.net

دعموا النظام السابق ثم أنكروا العلم بالمجازر

سياسيون وفنانون يملؤون الهواء بـ"التوبة"

عنب بلدي – حسام المحمود

بعد سقوط نظام بشار الأسد المخلوع في 8 من كانون الأول الحالي، اتجهت وسائل إعلام عربية سخّرت الكثير من وقتها وبثها لمجريات الأحداث في سوريا، لاستضافة شخصيات كانت محسوبة على النظام السابق، سواء بشكل رسمي، كالمسؤولين السابقين، أو الفنانين الذين يسجل أرشيفهم مقابلات أعربوا خلالها عن دعم بشار الأسد وقواته التي كانت تدك المدن السورية المأهولة.

هذه المقابلات جاءت ضمن مسارين على مستوى التغطية، ومسارات أخرى على مستوى عامل الزمن، فكانت البداية مع مسؤولين سابقين أتاحت لهم هذه القنوات التلفزيونية الفضائية العربية منصة للظهور (عبر اتصالات هاتفية) و"إعلان البراءة والتوبة" من نظام الأسد، وربط كل الأخطاء بشخص بشار الأسد، والتعبير عن معارضة ضمنية خلال العمل تحت سلطته، لم يلمسها الشارع بأي شكل.

قناة "العربية" السعودية، التي تفرد مساحة واسعة من تغطيتها انطلاقًا من دمشق، استضافت على مدار الأيام الماضية، وزير الخارجية السابق، بسام صباغ، ورئيس مجلس الشعب السابق، حمودة الصباغ، ووزير العدل السوري السابق، أحمد السيد، والسفير السوري في الرياض، أيمن سوسان، وغيرهم من المسؤولين، وكان القاسم المشترك بين هذه المقابلات المزاعم التي طرحها المسؤولون السابقون حول صدمتهم بمستوى إجرام بشار الأسد، وحديثهم عن عدم معرفتهم بهذه الجرائم، لا سيما ما يتعلق بسجن "صيدنايا"، مع تقديم أعذار تستخف إلى حد ما بذكاء الجمهور، لتفسير أسباب البقاء في المنصب، فالسفير أيمن سوسان، ذراع نظام الأسد الدبلوماسية في مسار التقارب التركي مع الأسد في مرحلة سابقة، والسفير بالرياض في الوقت الذي كانت السعودية تصد سيلًا غير منتهٍ من مخدرات الأسد، اعتبر أن بقاءه في منصبه وعدم الانشقاق يخدم الناس أكثر، دون تفسير لآلية أو طريقة الخدمة المزعومة.

حديث عن صدمة

على الإيقاع نفسه، استضافت المحطة نفسها، وتواصل، الكثير من الفنانين الذين دافعوا عن الأسد ودعموه بالرواية والرؤية، واتخذوا مواقف "متطرفة" في تبني دعايته من خلال إطلالاتهم الإعلامية ومقابلاتهم، ومنهم الممثلة السورية سوزان نجم الدين، التي انسحبت سابقًا من مقابلة على قناة "الجديد" حين سألها المذيع حول ما إذا كان بشار الأسد قتل شعبه.

أطلت سوزان نجم الدين، ووصفت المشاهد الخارجة من سجن "صيدنايا" بعد سقوط نظام الأسد بأنها "تدمي القلب"، واعتبرت أنها كانت مخدوعة، دون الالتفات إلى رواية المعارضة السورية وما بثته وسائل الإعلام حول العالم على مدار أكثر من عقد من الزمن، عن الجرائم والانتهاكات التي ارتكبها نظام الأسد بحق السوريين، قتلًا واعتقالًا وتشريدًا، وتدميرًا للبنية التحتية، وتغييرًا في ديموغرافيا البلاد.

ومن هذه المقابلات أيضًا تلك التي خرج بها الممثل السوري بسام كوسا، ودافع بصورة غير مباشرة عن تصريحات سابقة أدلى بها حيال الواقع في سوريا، فبرر وصفه للأسد سابقًا بأنه "رئيس منتخب" بأنه لا يعرف إلا الانتخابات التي تجري في سوريا، وأبدى أيضًا صدمة بمستوى الإجرام وعمليات القتل المنهجة بحق المدنيين في معتقلات نظام الأسد، دون التفات إلى كثير من الروايات والكتب التوثيقية والبرامج والشهادات الحية لناجين من هذه المعتقلات أيضًا.

هذه المقابلات قوبلت باستهجان من الشارع السوري الذي فسرها ووضعها في أكثر من خانة، تراوحت بين محاولة تعويم رموز وشخصيات ورجالات نظام الأسد لتتصدر المرحلة على حساب تضحيات السوريين التي تُوّجت بانتصار الثورة، خدمة لـ"ثورة مضادة" أو للطعن بالثورة، وبين هرولة خلف المشاهدات دون مراعاة لحساسية المرحلة التي يعيشها السوريون، كون المحطة تستضيف هذه الشخصيات في حين لا يزال آلاف السوريون يبحثون عن مفقوديهم الذين فقد أثرهم في المعتقلات، وما زالت المقابر الجماعية لضحايا النظام تُكتشَف.

في هذا الإطار، أرسلت عنب بلدي مجموعة استفسارات لحكومة دمشق المؤقتة للتعليق على ظهور المسؤولين السابقين والمساعي المحتملة لتصدّر المشهد أو إعلان البراءة من نظام الأسد، لكنها لم تتلقَّ أي إجابات حتى إعداد هذه المادة.

الدكتور في كلية الإعلام بجامعة "دمشق" عربي المصري، أوضح لعنب بلدي أن لكل قناة تلفزيونية سياسة تحريرية تخضع لها، مشيرًا إلى أن المقابلات لم تنحصر بالمحسوبين على النظام، فشملت معارضين ومعتقلين سابقين، في محاولة لتقديم صورة كاملة عن المسألة، لكن المواقف السياسية تحكم في هذا الإطار وفي ظل ما يسمى محليًا "التكويع"، مع التشديد على ضرورة سيادة القانون، وألا يكون الكلام هو ما يبرئ الناس، لكن الأفعال الصادقة.

بعضها مستفز

بحسب المصري، فمن الضروري التمييز بين الأقوال والأفعال، ونبذ خطاب الكراهية، مع مراعاة مسألة مهمة، وهي "تعبئة الهواء" بالنسبة لوسيلة الإعلام، وهو ما يترك الباب مفتوحًا أمام مقابلات قد تكون مستفزة، مع الأخذ بالاعتبار أنه لا يجب أن تكون "تعبئة الهواء" على حساب جودة المضمون وعمق التغطية الإنسانية، فمن حق الجميع أن يقدم موقفًا أو يتراجع ويعتذر عن موقف، لكن المتورطين يقاضيهم القانون ولا تبرئهم تصريحاتهم.

الدكتور المصري اعتبر أن مقابلات السياسيين والفنانين لم تكن التغطية الوحيدة غير العادلة لبعض وسائل الإعلام، لافتًا إلى أن بعض هذه الوسائل قدمت تغطيات غير لائقة تتعلق بالمعتقلين، فصوّرتهم خارج ضوء تضحياتهم وبطولاتهم التي قدموها، وأظهرتهم بشكل لا يليق بمعاناتهم، مشيرًا في الوقت نفسه إلى أن الإعلام ليس محايدًا وغير قادر على أن يكون موضوعيًا، لكن الناس ينادون بالتغطية ضمن إطاري النزاهة والإنصاف، فالقضية تقاس بالميزان، ويمكن النظر إلى عدد من قابلتهم وسيلة ما وكانوا مؤيدين لنظام الأسد، وعدد من قابلتهم من معارضيه، فإذا لم تكن هناك مساواة، فهذا يعني أن التغطية غير منصفة.

"الإعلام يسعى وراء المشاهدات، والفنانون شخصيات متابَعة، وموقفهم يحقق مشاهدات، وتغيير هذه المواقف يحقق مشاهدات أعلى"، أضاف المصري، مبينًا أن من حق القناة تحقيق مشاهدات، لكن لمصلحة "التفاهة" على حساب العمق الإنساني، وليس لمصلحة "الكذب والتضليل"، كما أشار إلى أن الجمهور ذكي وقادر على التمييز والحكم على من كان مدافعًا عن النظام وانتقل إلى صفوف الثورة قبل يومين، ومن سلبه النظام قوته، ومن كان يخدم رواية النظام.

كيف واجهوا التغيرات بعد سقوط النظام

طلاب سوريا بلا شعارات "البعث" وتمجيد القائد

عنب بلدي – رامة ديب

توقف طلاب سوريا عن تكرار شعارات حزب "البعث"، لأول مرة منذ أكثر من 50 عامًا، ليمر أسبوعان على عودة المدارس في منتصف العام الدراسي مع بداية جديدة في سوريا بعد سقوط نظام الأسد.

النظام ورئيسه المخلوع رحلت برحيلهما حقبة من الشعارات والأيديولوجيا التي استخدمت لتكريس سيطرة السلطة وتثبيت حكمها.

أقوال حافظ الأسد "الخالدة"، التي كان المساس بها محرمًا، ولم تسلم المدارس وعقول الطلاب منها، أصبحت اليوم من تاريخ الحقبة المظلمة، وصور ومجسمات حافظ وبشار الأسد جرى تحطيمها وتمزيقها على امتداد مدارس البلاد.

مبادرات

طالبات في الثانوية العامة، أطلقن مبادرات لتغيير هيئة المدرسة المرتبطة بالنظام المخلوع من صور وأعلام وشعارات.

وقالت معاونة مديرة مدرسة "نبيل يونس" الثانوية للبنات في دمشق، ميرة عقيل، لعنب بلدي، إن الطالبات بدأن بالاتصال وطرح المبادرات قبل عودة الدوام الرسمي، في الأسبوع الأول لسقوط النظام، ليشاركن بإزالة صور الرئيس "الهارب"، وشعارات حزب "البعث".

حضر علم الثورة مع الطالبات، وقامت الإدارة بإبلاغهن خلال اجتماع الصباح أنه لم يعد هنالك ترديد لشعارات "البعث" ولا لتحية العلم، لتتوارد الأسئلة من الطالبات بعدها حول النشيد السوري الذي سيرددنه، وهل ستلغى مواد مثل اللغة الروسية أو التربية القومية، وفق ما ذكرته نائبة المديرة عقيل.

ميرة أم، أيضًا، لشاب قريب من عمر طالباتها، أخبرها أنه شعر باختلاف المشاعر بين ترديد الشعارات السابقة (شعارات حزب البعث) وبين الانعتاق منها، فالناس أصبحوا يعبرون بحرية "ويتكلمون من قلبهم"، وفق ما قالته عقيل.

الطلاب الصغار يسألون

رغم الحصص التوضيحية لطلاب مدرسة ابتدائية في مدينة حلب، ما زال الكثير منهم لم يدركوا التغيير المفاجئ، "عم ينطلب منهم شيء فوق قدرتهم العقلية"، وفق ما وصفته معلمتهم حسناء كيالي، لعنب بلدي.

كيالي التي تعمل بنظام الوكالة في القطاع التعليمي، ذكرت أن طلابها، وهم في الصف الرابع، صغار لا يدركون حجم الحدث، وما زالوا يسألون "لماذا تغير العلم؟".

وتحاول حسناء مع زملائها في المدرسة، من خلال مبادرات جماعية، واجتماعات صباحية يومية قبل البدء بالحصص، مناقشة كيفية توصيل ما حصل للطلاب.

وقالت كيالي، "نتعامل مع النصر وكأنه جزء منا"، وحاليًا يركز الكادر التدريسي على الاحتفال بالنصر مع الطلاب، لنبسّط لهم هذا التغيير.

ونوهت كيالي إلى دور الأهل في البيت، وأن الأطفال ينقلون أفكار أهلهم للخارج، ودور المدرسة والأهل متكامل، والأطفال يجب أن يلمسوا التغيير من الواقع بشكل فعلي.

وشارك الطلاب معلمتهم كيالي قصصًا سمعوها أو شاهدوها عن معتقلات النظام المخلوع، بعدما انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى التلفاز، فحكت لهم قصة حمزة الخطيب.

صدمة مشاهد المعتقلات

المختصة في مجال الدعم النفسي الاجتماعي روان الشيخ دبس، قالت لعنب بلدي، إنه يجب إبعاد الأطفال عن مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة لمن أعمارهم من تسع سنوات وما دون، لأن الأطفال الذين شاهدوا صور القتل تحت التعذيب، أو سمعوا قصص المعتقلات، ترتبط عند بعضهم صورة الموت بهذه المشاهد والقصص، فمثلًا، إذا توفي شخص في العائلة لديهم يتصورون أن الوفاة كانت بهذه الصورة.

وأكدت روان أن تغيّر العلم لهذه الفئة العمرية فتح لديهم الكثير من الأسئلة، فمن المهم التعامل معهم بما يتناسب مع عمرهم، وأعطت مثالًا عن أطفال عبروا عن حبهم للون الأخضر وأن العلم أصبح جميلًا، كما يجب ترغيبهم بالتعلم والدراسة، وإشعارهم بأهمية هذا الأمر لمستقبلهم وبلدهم.

المرشدة النفسية في مدرسة ثانوية للبنات بمدينة حلب رولا (طلبت ذكر اسمها الأول لأسباب اجتماعية)، قالت إن هناك أطفالًا بدت لديهم مظاهر الخوف والقلق بعدما شاهدوا وسمعوا قصص المعتقلات، لذلك يجب إبعادهم عنها قدر المستطاع.

وأضافت رولا أن الاحتفالات بسقوط النظام وتحرير سوريا، أسهم بفتح باب السؤال لديهم، فأصبحت الشروحات والتوضيحات لهم أسهل، لا سيما أن الأطفال كان يشعرون بخوف أهاليهم وأنهم بحالة توتر وترقب دائم، إذ كان الأهالي يطلبون من أطفالهم خلال فترة حكم النظام السابق، عدم الخوض في أحاديث يسمعونها حول قضايا عامة سياسية أو اقتصادية.

المختصة الاجتماعية روان الشيخ دبس، ذكرت أن التعامل مع الفئات العمرية في سن 13 سنة فما فوق، يكون أسهل بالشرح والتوضيح أكثر، مع زيادة التوعية لمسؤوليتهم تجاه بلدهم وبنائه.

الممثلة سوزان نجم الدين ترحب على قناة "العربية" بفصائل المعارضة بعد مشوار من تأييد نظام الأسد – 19 كانون الأول 2024 (العربية/ يوتيوب)

ترتيب أولويات

نورا العايق، ممثلة سورية واختصاصية نفسية، انتقدت هذا التعاطي الإعلامي، وأوضحت لعنب بلدي أن هذه المقابلات، وتحديدًا التي تستضيف الفنانين والفنانات، لا تراعي حساسية الوقت الذي تمر به سوريا، كما أنها لا تحمل أي فائدة للجمهور، بينما هناك شخصيات من المهم أن يراها ويستمع إليها الناس في هذا الوقت، لا سيما أن ظهور شخصيات فنية جدلية حاليًا، قد يسبب مزيدًا من الغضب وعدم تقبل الآخر.

ووفق رأيها، فالأجدى استضافة مفكرين وأطباء نفسيين وأمهات معتقلين ومواطنين عاديين ممن عاشوا ظروفًا قاسية داخل سوريا، فالحديث عن المعتقلات وما جرى اكتشافه من وثائق عن جرائم النظام، وملف الأطفال المعتقلين وغيرها من القضايا، كلها تستحق تسليط الضوء عليها حاليًا، أكثر من مسألة "الانخداع ببشار الأسد" والموقف حياله، "هناك أشخاص تعرضوا للتعذيب، وللإهانة، وهناك أشخاص لا يتذكرون أسماءهم"، أضافت نورا العايق.

ومن المهم، برأي نورا العايق، استضافة شخصيات تساعد في توثيق المرحلة، وأشخاص يعملون على تقليص الفجوة والاحتقان الاجتماعي بين الناس، واختصاصيين للحديث عن آلية التعامل الأمثل مع الخارجين من المعتقلات، في سبيل الإصلاح والمعالجة، كون المعتقلين السابقين والخارجين من المعتقلات قبل إسقاط النظام عرضة للتأثر العاطفي والنفسي بالقضية إلى حد بعيد.

تغطية سطحية.. عوامل تحكم

في الوقت نفسه، هناك لعبة إعلامية غربية أيضًا وتغطية سطحية بالنظر إلى التغطية حول سوريا، فهناك سؤال صحفي عن الكحول ولباس المرأة في الوقت الذي تعيش به سوريا الكثير من التحديات، وهذا يعني مبالغة وتعجلًا وقفزًا على المرحلة، وتجاوزًا لحق الناس الإنساني الروحي، والحاجة لعيش حداد على أرواح الضحايا، الذين كانوا جزءًا من هذه النتيجة.

وردًا على دعوات محلية لا تزال في إطار ضيق لوقف بث المحطات التي تقدم هذه النوعية من المقابلات، يعارض الدكتور عربي المصري العودة إلى مرحلة منع التغطية ومنع البث التي كانت حاضرة بحكم بشار الأسد، معتبرًا أن لكل وسيلة الحق في تقديم خطابها على ألا يكون هدامًا ومؤذيًا، مع الإشارة إلى أن الصحفي أو المذيع يكون ضارًا حين يقدم تغطية ضارة، والممارسات المتعقلة بنوعية الضيوف والهرولة نحو الفرجة والمشاهدات ومحاولة تحقيق أجندات سياسية، تجعل الصحفي يعمل في إطار الضرر، ومنها الكذب والتضليل والكراهية وعدم التحقق من المعلومة والمبالغة في عرض الألم على حساب الضحايا، الذين هم وقود هذا الانتصار، مع ضرورة مراعاة أولويات الجمهور.

ولا يرى المصري أن آلية التغطية والمقابلات المقدمة خاضعة لفوضى تغطية أمام حدث ضخم، فلا توجد فوضى حدث مفاجئ لقنوات ذات استراتيجية، فالصحفي لا بد أن يكون ملمًا بأسلوب التغطية في أوقات الحروب والأزمات والتغطية الإنسانية، وتغطية قضايا الصدمة التي تختلف عن تغطية قضايا العنف وقضايا اللاجئين، فما يحكم تغطية الوسيلة الإعلامية، الأجندة والسياسة التحريرية، والهرولة خلف المشاهدات على حساب قضايا ذات عمق أكبر.

وكان نظام بشار الأسد المخلوع سعى على مدار سنوات الثورة إلى طمس الأدلة التي تدين نظامه، وحاول تقديم رواية وسردية مضادة لسردية الثورة السورية، من خلال مقابلات فنانين يجاهرون بموالاته ودعم "سياسته"، لكن الدمار الذي تركه الأسد المخلوع في كل المدن السورية، والشعب الموزع على مخيمات داخل وخارج سوريا بالملايين، وعشرات آلاف المفقودين بعد فتح المعتقلات، والصور والتقارير المرعبة عن الانتهاكات التي كانت تمارس بحق أبناء البلد، كلها عوامل لا تغلبها دعاية، ولا تعلو عليها أجندة سياسية أو محاولات تلميع مقصودة أو غير مقصودة لمن كانوا متفرجين أو مشاركين بصناعة معاناة الشعب السوري.

وهذا ما أكدت عليه رولا، إذ إن مشاهد التعذيب والمعتقلات لها أثر مختلف عند الأكبر سنًا، إذ زادت هذه القصص من كره هذه الشريحة العمرية للظلم الذي مارسه النظام السابق، خاصة أنه يندر وجود عائلة لم تعانِ من وجود معتقلين من أفرادها أو من القريبين منها.

تحدثت رولا عن مشاعر الانتقال المفاجئ، وخصوصًا التخلص من ترديد شعارات حزب "البعث" التي كانت مفروضة في السابق، إذ كان ترديدها نابعًا من الخوف، فالمعلمة التي لا تصعد منصة المدرسة لتحية العلم لأي سبب، كان يتحول غيابها لاتهام سياسي تتريب عليه تبعات لدى أجهزة النظام السابق.

عند سقوط النظام، فرحت رولا وزملاؤها، مع شعور بالصدمة لسرعة الأمر، لكن "ما عاد نعمل شيء ونحن خايفين"، كما قالت، في إشارة إلى انتهاء زمن ترديد شعارات حزب "البعث" بشكل إجباري.

استئناف التعليم

أعلنت وزارة التربية والتعليم في حكومة دمشق المؤقتة استئناف العملية التعليمية ابتداء من 15 من كانون الأول، بعد أسبوع من سقوط النظام المخلوع.

وبلغ عدد طلاب المدارس في سوريا 4 ملايين و700 ألف طالب، بحسب ما نشرته الوزارة.

وأكدت على عدم تدريس أي درس يحتوي على عبارات تخص النظام المخلوع، وأنها تعمل على تغيير المناهج.

وقال وزير التربية، نذير القادري، إن الوزارة تعمل على تعديل المواد الدراسية وتعديل حال المدارس، وإزالة أي مظهر مرتبط بالنظام المخلوع، والحفاظ وعلى تحسين العملية التعليمية في سوريا.

استئناف الدوام المدرسي لأول مرة من دون الشعارات الصباحية المرتبطة بحزب البعث ونظام الأسد في دمشق- 19 كانون الأول 2024 (رويترز)

قراءة نفسية لأحداث الساحل السوري

أحمد عسيلي

شهد الأربعاء الماضي، أول حالة توتر تعيشها الساحة السورية منذ لحظة الفرح العظيم بسقوط النظام السابق، بدأت القصة (حسب أكثر الروايات منطقية) عندما حاولت قوة تابعة لـ"إدارة العمليات العسكرية"، إلقاء القبض على أحد مجرمي النظام السابق، وترافقت هذه العملية مع انتشار تسجيل مصور لحريق نشب في مقام الشيخ الخصيبي في حلب، في أثناء لحظة تحرير المدينة من نظام الأسد، لتنطلق وقفات احتجاجية في الساحل اعتراضًا على هذا الفعل، وتتدحرج كرة الثلج بأماكن الوجود العلوي في سوريا، حتى وصلت إلى بعض أحياء دمشق كـ"المزة 86"، ثم بدأت عملية خلط الأوراق، لتتطور إلى مظاهرات وتهديدات بحرق للمساجد، واستخدام للسلاح، خسر فيه وطننا 14 مقاتلًا من "إدارة العمليات".

فما الذي دفع هؤلاء الناس للتصعيد الخطير هذا؟

بداية علينا التفريق بين مجموعتين مختلفتين تمامًا ممن أسهم في هذا الحراك:

المجموعة الأولى، هم المتظاهرون السلميون (بمن فيهم من شارك ببعض عمليات التخريب)، ملؤوا الدنيا صراخًا وهتافات، وحتى تكسيرًا وتحطيمًا بهتافات ذات مضمون طائفي (علوية، علوية)، أو محايد (يا علي، يا علي) أو وطني (الشعب السوري واحد).

والفرق بين تلك الشعارات، أن "علوية" عندما تقال في مظاهرة وفي أثناء لحظة الغضب، فهي إعلان افتراق للهوية وتحديدها وتمييزها عن الهويات الأخرى في لحظة إثبات ذات، وبالتالي إقصاء كل مختلف عن هذا الحشد في تلك اللحظة، أما شعار "يا علي يا علي" رغم مضمونه الذي يوحي بالطائفية، لكنه بالنهاية ابتهال وطلب مدد ومساعدة ذات محتوى ديني، ولا يوجد به ما يفرق، فيستطيع أي شخص المشاركة في هذا طلب العون (لو أراد)، ونستطيع تشبيهه بـ"قائدنا للأبد، سيدنا محمد" الذين سمعناه ونسمعه دومًا في الكثير من المظاهرات (مع الأخذ بالاعتبار طبعًا تفاوت رمزية الرسول عن الصحابي علي)، فهو أيضًا ذو مضمون ديني إسلامي، لكنه دون محتوى طائفي تفريقي. على كل حال، يجب أن نتعود في وطن المستقبل على تنوع كهذا في الشعارات والابتهالات، لأننا سنسمع الكثير من هذا التنوع، وقد سمعنا فعلًا هتافات مسيحية مشابهة قبلها بيوم واحد.

المجموعة الثانية: هم مجرمو النظام السابق، الذين رفعوا السلاح في وجه الدولة، وأطلقوا النار على رموزها مثل شبيحة سفاح صيدنايا (قيل إنه اعتقل لاحقًا) أو من هددوا بإحراق المساجد، كالمجرم شجاع العلي وأعوانه (قتل في اليوم التالي)، أو قطع الرؤوس، وسفك الدماء كالشيخ لقمان بدر غرة (ظهر في تسجيل مصور في اليوم التالي).

لا يعود هذا التقسيم لأسباب حقوقية (على أهميتها) ولا سياسية (على أهميتها أيضًا خاصة لفهم المرحلة اللاحقة)، بل لفهم الدوافع النفسية لهذا التحرك.

صبيحة سقوط الأسد، أصيبت نسبة كبيرة من أفراد الحاضنة الشعبية في الساحل بحالة صدمة وذهول، وأقول نسبة كبيرة لأن الكثيرين خرجوا إلى الشوارع مع بقية أفراد الشعب، وعبروا عن سعادتهم وحملوا أعلام الدولة الجديدة، بينما اكتفى البقية بوضع هذا العلم على "فيس بوك" كأحد تعبيرات الخوف من المرحلة المقبلة، خوف شاركهم فيه الكثير من المؤيدين السابقين، ما أضاف إلى قاموسنا السوري لفظة "التكويع". هذا الخوف مبرر فعلًا، فالأسد ومنذ أكثر من نصف قرن، وهو يزرع في أذهانهم سيناريوهات مخيفة عن لحظة السقوط هذه، حتى تحولت إلى كابوس مفزع في خيالات الكثيرين، وحتى عندما ظهر رامي مخلوف في آخر تسجيل مصور له، هددهم بأن القادمين الجدد سيسبون النساء ويستعبدون الرجال، واختار في هذا الخطاب كلمات ومصطلحات تتناسب مع بيئة جبال الساحل وإيمانهم بعلوم الغيب، وتكلم معهم وكأنه عارف بالله (وأعلم ما لا تعلمون).

في هذه اللحظة، تشاركت المجموعتان الإحساس بلحظة الخوف تلك، لتمر الأيام، وتدخل قوى "إدارة العمليات" جميع قرى الساحل، دون أن تقوم بأي عمليات انتقامية، باستثناء بعض التعديات اللفظية هنا وهناك، أو عنف بسيط بحالات محدودة، غالبًا ما سعى الحكم الجديد لحلها بسرعة يحترم ويقدّر عليها، لتبدأ هنا النفس بتجاوز مرحلة الصدمة، وتعبر عما في أعماقها من مشاعر وأحاسيس، وهنا تحديدًا، أي بعد تجاوز الإحساس بـ"تخدير الصدمة"، بدأ إحساس "بتر السلطة" لدى مجرمي النظام السابق، وكما يجري في كل عملية بتر، يبقى الإنسان يشعر بجزئه المبتور، مع قليل من أحاسيس الألم والخدر، وهنا بدأت نفضة مجرمي السلطة، كصرخة أخيرة مستميتة للإحساس بعضو مفقود، وقد راقبت العديد من فيديوهات التحريض تلك، كانت واضحة جدًا تلك اللذة في استعادة لغة التهديد التي أصبحت جزءًا من وجودهم، وهم يدركون بأعماقهم أنهم فقدوا القدرة على ممارسة تلك اللغة، لكن درجة التصاقهم بها جعل منها جزءًا من وجودهم، وسيحاولون التمسك بإحساس هذا الجزء حتى قبيل لحظة الغياب التام عن جسدهم.

أما المجموعة الثانية، فهم أيضا شعروا بالأمان، بعد أسبوعين من الترقب، وسنوات عمر من الخوف والرعب، فاستغلوا حادثة إحراق الضريح هذه، للتعبير عن الكرامة والإحساس بالنفس للمرة الأولى في العمر، رغم أن جميل الأسد قام بإحراق الكثير من الأضرحة المقدسة في الماضي، كما ذكر العديد من المثقفين العلويين، دون أي رد فعل شعبي (فقد كان الخوف سيد الموقف)، لكن هذه المرة كان العلويون بحاجة للإحساس بأن لهم وجودًا وصوتًا، فالكثير من السوريين قد خرجوا وعبروا سابقًا عن ذاتهم بشكل مجتمعي في مناسبات عدة (درعا والسويداء داريا ودوما والقامشلي)، لكن العلويين بقوا صامتين (وهنا أتحدث عن المجتمع ككل، وليس عن أفراد شاركوا في الحراك السوري بكل فعالية ضمن مدن وأحياء أخرى)، فكل مشاركات العلويين السابقة كانت لأسباب معيشية، وهنا حتى التكسير والتحطيم، بالتحليل النهائي، يعد أحد أشكال الانتماء، لأن المواطن بحاجة لإخراج غضبه تجاه دولته ونظام حكمه.

يحترم ذكاء وعبقرية الإدارة السياسية في الرد، فسياسة الاحتواء، بل والتقرب، كانت السمة العامة في التعامل مع المتظاهرين، وصلت لدرجة أن القطع العسكرية التي دخلت الأحياء العلوية في حمص نادت يا خصيبي، في إشارة إلى احترام هذه القوى لعقيدة الناس، إشارة التقطها الإحساس الجمعي للعلويين في حمص وقدرها كثيرًا، بينما أرسلت التعزيزات العسكرية والأسلحة للمسلحين، وقامت باعتقال المجرمين وقتل من قاوم منهم، أداء لن أكون مبالغًا إذا قلت انه إبداعي، ولم يسبق وقرأت عنه سوى مرة واحدة في تكتيك قدم كنصيحة لإنديرا غاندي في أثناء تصديها لأحداث المعبد الذهبي في البنجاب، ولم تستمع لها وقتها، فقادت البلاد لاحقًا إلى حرب أهلية، لكنها استخدمت هنا بكل فعالية، فجنبت البلاد مآسي كثيرة.

بسبب عوز الفيتامينات وسوء التغذية..

اعتلال الدماغ عند المعتقلين

عنب بلدي – د. أكرم خولاني

يلاحظ المتابع للشأن السوري وقضية المعتقلين لدى النظام البائد أن هناك الكثيرين منهم يعانون من اعتلال دماغي، كما يلاحظ لدى هؤلاء وجود مظاهر لسوء التغذية، وغالبًا ما يكون هذا هو السبب وراء حدوث اعتلال الدماغ، إذ يؤدي سوء التغذية لعوز الفيتامينات وعلى رأسها فيتامين B1 المعروف بـ"الثيامين"، ويتسبب عوز هذا الفيتامين باعتلال الدماغ، ويضاف إلى ذلك الحالة النفسية التي تصيب المعتقلين نتيجة سوء المعاملة.

ما المقصود باعتلال الدماغ بعوز الثيامين؟

هو اضطراب في الدماغ ينجم عن نقص شديد في فيتامين B1 (الثيامين)، وعندما يكون حادًا يسمى "اعتلال الدماغ فيرنيكي"، نسبة للعالم الذي وصف هذه الحالة، وفي حال لم يتم العلاج فإن المرض يتحول للإزمان ويسمى عندها "متلازمة كورسيكوف".

ويحدث هذا الاضطراب غالبًا عند الأشخاص المصابين باضطراب شرب الكحول بشكل شديد، وذلك لأن تناول المشروبات الكحولية لفترة طويلة وبكميات كبيرة يؤثر في امتصاص الثيامين من السبيل الهضمي وفي تخزينه بالكبد أيضًا، بالإضافة إلى ذلك فإن الأشخاص المصابين باضطراب استعمال المواد لا يتبعون عادة نظامًا غذائيًا مناسبًا، وبذلك لا يحصلون على ما يكفي من الثيامين.

ولكن قد ينجم اعتلال الدماغ بعوز الثيامين عن حالات نقص التغذية لفترة طويلة كما هو الحال عند المعتقلين الذين يتعرضون لظروف اعتقال سيئة .

كذلك قد ينجم هذا الاعتلال عن حالات تؤدي لعوز الفيتامين B1، وتنطوي هذه الحالات على غسل الكلى والتقيؤ الشديد وجراحات قص المعدة والمجازة المعدية والسرطان والإيدز.

كيف يتظاهر اعتلال الدماغ بعوز فيتامين B1؟

يتميز "اعتلال الدماغ فيرنيكي" بثلاث تظاهرات:

1. التخليط الذهني، والنعاس (الوسن)، وتغيم الوعي.
2. الاضطرابات العينية التي تشمل الرأرأة (حركات لإرادية للعينين)، والشلل الجزئي لعضلات العين.
3. اختلال مخيخي يؤدي إلى ضعف التوازن والرنح (للحفاظ على التوازن يمشي الأشخاص وأقدامهم متباعدة ويقومون بخطوات بطيئة وقصيرة).

وقد يحدث خلل في عمليات الجسم الداخلية، مما يتسبب في الرعاش، والهياج، وبرودة في حرارة الجسم، وانخفاض مفاجئ وشديد في ضغط الدم عند الوقوف (انخفاض ضغط الدم الانتصابي).

لا يشترط أن تحدث كل التظاهرات السابقة في حالة "اعتلال الدماغ فيرنيكي"، ولكن غالبًا ما يكون التخليط الذهني موجودًا.

أما "متلازمة كورساكوف" فإنها إضافة للتخليط الذهني تتميز بعلامتين أساسيتين:

1. الاضطرابات السلوكية التي تتجلى باللامبالاة وعدم الاكتراث بالمحيطين.
2. فقدان الذاكرة للأحداث السابقة وللأحداث الحالية.

كيف يتم تشخيص الحالة؟

يشتبه الأطباء في التشخيص عند الأشخاص الذين لديهم الأعراض المميزة مع وجود نقص التغذية، أو إذا كانوا يعانون من اضطراب استعمال الكحول.

ومع ذلك تجرى بعض الاختبارات الدموية مثل قياس مستويات السكر والشوارد في الدم، وتعداد الدم الكامل، واختبارات الكبد، وذلك لاستبعاد الأسباب الأخرى، وعادة لا يجري قياس مستوى الثيامين بشكل روتيني.

ما مآل اعتلال الدماغ بعوز الثيامين؟

يستند المآل إلى السرعة التي يجري فيها تشخيص الاضطراب ومعالجته، ففي الحالات الحادة (فيرنيكي) تُصحح المعالجة الفورية جميع المشكلات التي يسببها الاضطراب، وتتحسن مشكلات العين خلال 24 ساعة من المعالجة عادة، ولكن قد يستمر ضعف التوازن والتخليط الذهني لفترة تتراوح بين أيام إلى أشهر، وقد لا يمكن الشفاء بشكل كامل من ضعف الذاكرة، أما في حال البقاء دون معالجة فإن نحو 10 إلى 20% من المصابين يقضون نحبهم، والـ80% الباقون يصابون بـ"متلازمة كورساكوف"، وللأسف فإن المعالجة هنا تكون ضعيفة الفائدة جدًا.

كيف يجب علاج اعتلال الدماغ بعوز الثيامين؟

يجب إعطاء الثيامين مباشرة عن طريق الحقن في الوريد لمدة يومين، ثم يعطى بجرعة أقل عن طريق الوريد أو العضل، وتستمر هذه المعالجة يوميا لمدة 3 أيام أخرى، أي أن تعويض الثيامين بالحقن يجب أن يستمر لمدة لا تقل عن 5 أيام، بعد ذلك يعطى الثيامين عن طريق الفم حتى زوال الأعراض.

كما يجري إعطاء المغنيزيوم الذي يساعد الجسم على معالجة الثيامين عن طريق الحقن أو عن طريق الفم أيضًا.

ويجري إعطاء السوائل والفيتامينات المتعددة.

وإذا كانت مستويات الكهارل (مثل البوتاسيوم) غير طبيعية يجري تصحيحها.

ويتم إصلاح نقص التغذية بشكل تدريجي.

وكما ذكرنا فإن تعويض الثيامين يؤدي إلى الشفاء في حال "اعتلال الدماغ فيرنيكي"، أما في حال الوصول لـ"متلازمة كورساكوف" فإن الفائدة من تعويض الثيامين هي إيقاف تدهور الحالة فقط ومن النادر أن تتحسن الأعراض.

ولا بد أن ننوه إلى ضرورة إجراء العلاجات النفسية لهؤلاء المرضى لتحسين الاضطرابات النفسية المرافقة.

ما الذي نعرفه عن دواء ديفلازاكورت

إيمفلازا (Emfaza)، ديفال (Defal)، فلاكورت (Fla-cort)، فلازاكور (Flazacor)، وغيرها، كلها أسماء تجارية لدواء ديفلازاكورت (Defazacort)، وهو ستيروئيد (كورتيزون) له تأثير مثبط للمناعة ومضاد للالتهاب مشابه للبريدنيزولون.

سجلت براءة اختراع هذا المستحضر الدوائي عام 1965، ولكن لم تتم الموافقة على استخدامه الطبي حتى عام 1985، وهو يستخدم في الحالات التالية:

- مراض المناعة الذاتية مثل: المايلوما المتعددة، فقر الدم الانحلالي، الذئبة الحمامية الجهازية.
- لأمراض الالتهابية مثل: التهاب الجلد والعضلات، التهاب القولون التقرحي، التهاب المفاصل الروماتيدي، التهاب الشرايين العقدي.
- لم العضلات الروماتيزمي.
- لحثل العضلي لدوشن Duchenne muscular dystrophy) (DMD)، وهو مرض عضلي وراثي نادر يظهر عند الأطفال والشباب وينتج عن غياب بروتين يساعد في الحفاظ على الخلايا العضلية سليمة.

معلومات صيدلانية

يتوفر ديفلازاكورت على شكل أقراص (6–30 ملغ) وشراب معلق، ولا يصرف دون وصفة طبية.

يؤخذ الدواء عن طريق الفم، مع أو دون الطعام، ويمكن بلع القرص كاملًا أو يمكن سحقه وخلطه مع العصير ثم تناوله مباشرة، مع الانتباه إلى أن عصير الكريب فروت قد يؤثر على امتصاص وفعالية هذا الدواء، لذا يجب تجنب شرب هذا العصير مع دواء ديفلازاكورت.

تختلف الجرعة من حالة لأخرى ومن مريض لآخر، لذلك يتم تحديد الجرعة المناسبة من قبل الطبيب المعالج، ولكن يكون متوسط الجرعات للبالغين والأطفال بعمر أكبر من سنتين عادة 0.9 ملغ لكل كغ من وزن الجسم مرة واحدة في اليوم، ولا ينصح باستخدام الدواء للأطفال بعمر أصغر من سنتين إلا إذا قرر الطبيب ذلك.

تعتمد مدة الكورس العلاجي على الحالة المرضية، مع الانتباه لعدم إيقاف الدواء فجأة وإنما يتم إنقاص الجرعة بشكل تدريجي خلال أيام.

ملاحظات

يجب تجنب إعطاء اللقاحات الحية، مثل لقاح الحصبة والحصبة الألمانية والنكاف ولقاح الإنفلونزا الأنفي، في أثناء استخدام ديفلازاكورت.

كغيره من الأدوية، قد يؤدي هذا الدواء إلى بعض الآثار الجانبية غير الخطيرة كالصداع، ألم أسفل الظهر، تشوش الرؤية، احتقان، سيلان أنف، سعال، قشعريرة، اضطرابات هضمية.

وكما هو معروف قد يؤدي استخدام الستيروئيدات على المدى الطويل إلى:

- مظهر كوشينغ (وجه مدور، بدانة في الجذع ونحف بالأطراف، خطوط أرجوانية اللون على جلد البطن والعضدين، حدبة دهنية بين الكتفين، شعرانية واضطراب الدورة الشهرية عند النساء)
- هشاشة العظام، خاصة عند وجود: التدخين، قلة الحركة، نظام غذائي فقير بالكالسيوم وفيتامين D.

من غير المعروف تأثير تناول ديفلازاكورت على الجنين في أثناء الحمل، لذا ينصح بعدم تناوله من قبل الحوامل.

كذلك قد يؤثر ديفلازاكورت على الرضيع لذا يجب وصفه للأم المرضع عند الضرورة فقط.

دراسة:
الذكاء الاصطناعي يراوغ ويخدع المطورين

كشفت دراسة جديدة أجرتها شركة "أنثروبيك" (Anthropic)، وهي شركة متخصصة في سلامة الذكاء الاصطناعي والبحث فيه، أن أنظمة الذكاء الاصطناعي قادرة على خداع المطورين، والتظاهر بتغيير وجهات نظرها خلال تدريبها، مع الاحتفاظ بتفضيلاتها الأصلية.

وأظهرت الدراسة، في 18 من كانون الأول الحالي، أن بعض النماذج يمكنها تقديم استجابات تتوافق ظاهريًا مع التعليمات الجديدة، لكنها في الواقع تحتفظ بمبادئها الأساسية دون تغيير.

وطلب الباحثون من النماذج المدربة عدم الرد على الأسئلة المسيئة، بما في ذلك النموذج "كلاود 3 أوبس" (Claude 3 Opus) التابع لشركة "أنثروبيك"، الذي كان أعيد تدريبه للرد دائمًا على الأسئلة المسيئة، ما يمثل تضاربًا في المبادئ.

وأبلغ الباحثون النماذج أن ردودها ستكون خاضعة للمراقبة وإعادة التدريب.

وأظهرت النتائج أن نموذج "كلاود 3 أوبس" حاول التلاعب بالردود لتقديم "انحياز زائف" في 12% من الحالات.

وصمم "كلاود 3 أوبس"، وهو نموذج متقدم من الذكاء الاصطناعي، ليكون قادرًا على معالجة اللغة الطبيعية بشكل فعال، مما يسمح له بالاستجابة للأسئلة والتفاعل مع المستخدمين بطريقة شبيهة بالبشر.

أشار الباحثون في مدونتهم إلى أنه إذا كانت النماذج قادرة على التزييف، فإن ذلك يجعل من الصعب الوثوق بنتائج التدريب.

وأشاد الخبراء بأهمية الدراسة في تسليط الضوء على تحديات الذكاء الاصطناعي المستقبلية، وأكدوا ضرورة تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي أكثر شفافية وموثوقية، مع تعزيز الأبحاث لتفادي هذه السلوكيات، وتطوير نماذج تلتزم بالمبادئ الأخلاقية.

بدوره، أشار موقع "تك كرانش"، المتخصص في نقل الأخبار التقنية، إلى أن دراسة أجريت بالتعاون مع مؤسسة "ريد وود ريسيرش"، تناولت ما قد يحدث إذا تم تدريب نظام ذكاء اصطناعي لأداء مهمة "لا يرغب" في تنفيذها.

وأوضح "تك كرانش" أن نماذج الذكاء الاصطناعي لا تمتلك رغبات أو معتقدات، بل هي مجرد آلات إحصائية، من خلال التدريب على العديد من الأمثلة، تتعلم هذه النماذج الأنماط في البيانات لتتنبأ بما سيحدث لاحقًا.

ويهدف الذكاء الاصطناعي (AI) إلى تطوير أنظمة قادرة على محاكاة القدرات العقلية البشرية، مثل التعلم والتحليل وحل المشكلات.

وظهر مفهوم الذكاء الاصطناعي في خمسينيات القرن الماضي، وتم استخدام المصطلح رسميًا في مؤتمر جامعة "دارتموث" عام 1956.

ويعتمد على تقنيات مثل التعلم الآلي والتعلم العميق ومعالجة اللغة الطبيعية، التي تتيح للأنظمة تحسين أدائها مع مرور الوقت، ولكنه يثير أيضًا تساؤلات حول أخلاقياته وتأثيراته على سوق العمل والخصوصية.

سينما

"موضوع عائلي"..
موسم ثالث من الكوميديا والدراما

يعود المسلسل المصري "موضوع عائلي" في موسم ثالث جديد بعد شعبية كاسحة حققها الموسمان، الأول والثاني، اللذان عرضا في وقت سابق، ليأتي ثالثهما استجابة لاحتفاء الجمهور بالعمل.

يصنف المسلسل ضمن الأعمال الدرامية القصيرة، إذ جاء كل موسم في 10 حلقات، واختلف المحور الرئيس والمحرك الأساس للأحداث في كل موسم، فالموسم الأول تناول علاقة إبراهيم المحمدي، الطباخ الماهر، بابنته التي تعرفت إلى والدها في وقت متأخر، إذ عاشت سنوات طويلة منذ الطفولة وإلى الشباب لدى جدها.

وبعدما تناول الموسم الثاني قصة جزئية مختلفة، تتجلى بإصابة إبراهيم بمرض خطير، جاء الموسم الثالث ليجعل من إبراهيم جدًا، بعدما تزوجت ابنته نهاية الموسم السابق، ما يضعه أمام تحديات عائلية جديدة، ومسؤوليات أخرى ومهام إضافية، ضمن أجواء جديدة على العائلة ككل.

المسلسل الذي بدأ عرض موسمه الثالث مؤخرًا، خليط بين الدراما العائلية والكوميديا، مع تفوق كبير للكوميديا، بالاستفادة من القدرات الفنية العالية لدى أبطاله الثابتين نسبيًا، مع بعض الإضافات لشخصيات جديدة على العمل، كسرًا للقالب الثابت، وبما يتواءم مع الحاجة لإخراج العمل من دائرة التنميط وتقديم مفاجآت للجمهور، بما يخدم القصة الأساسية والمحاور الثانوية أو المساعدة التي تدعمها، فتشارك في هذا الموسم رانيا يوسف، بدور عبلة، وهي سيدة تنغص على إبراهيم حياته، وترفع ضده قضايا في المحاكم لطرده من شقته.

لا تراجع فني أو كوميدي ولا هزل في القصة قد تقع بها الأعمال المتسلسلة أحيانًا، مع محافظة الشخصيات الرئيسة على بريقها الأول، وأبرزها في هذا السياق شخصية "رمضان حريقة"، زوج أخت إبراهيم، وصديقه إلى حد بعيد، وجاره في المنزل، ما يمنح العمل جوًا عائليًا بالكامل، وينسج جوًا من الألفة على مستوى العائلة، التي تتحول إلى عالم متكامل، كل ما يحصل في العمل يدور حولها، ويتمحور حول أفرادها، طالما أن بين البيتين صلة دم ونسب، على اعتبار أن حسن، ابن أخت إبراهيم، هو زوج ابنته سارة أيضًا.

العمل في موسمه الثالث، من تأليف كريم يوسف، وإخراج أحمد الجندي، مخرج المواسم الثلاثة، ويتشارك البطولة كل من ماجد الكدواني، ومحمد رضوان، والممثلة نور، ورنا رئيس، ورانيا يوسف، ومحمد شاهين، وطه الدسوقي، ومتاح للمشاهدة عبر منصة "شاهد".

كتاب

رامي القادري يوثق "ملحمة داريا" وحصارها

داريا، "معروفة بلكنتها الفريدة المشابهة للكنة الحمصية، وبعنبها وصبّارها ومائها وهوائها، بمآذنها وكنيستها، بأواني الحليب المعلّقة على جانبي دابة الفلاح البشوش، ببسطات الحلويات الممتدة إلى الشوارع في الأعياد، بكراتين الفول والبازلاء المرتاحة على الأرصفة جوار الحقول"، بهذه الكلمات يصف الكاتب السوري رامي القادري هذه المدينة الواقعة في ريف دمشق الغربي، والتي تبعد عن مركز العاصمة أقل من ثمانية كيلومترات.

رواية "ملحمة داريا.. درع المطار"، لكاتبها القادري، توثق أحداثًا عايشتها المدينة الدمشقية منذ بداية الثورة السورية، وحتى خروج أهاليها وثوارها بعد حصارها من نظام بشار الأسد، إلا أنها بدأت أول سطورها بالشاب هاني، اللاجئ في المانيا، وهو يراجع طبيبة نفسيه، يطرح عليها مشكلاته المتمثلة بالانفعالات المضطربة، ومعاناته بالغربة، فالمدينة التي غادرها منذ سنوات، ما زالت تسكن بداخله.

ثم تعود الرواية إلى العام 2011، عندما بدأ الشاب هاني عمله "الثوري" بالإغاثة من الأردن، ثم قرر النزول إلى الميدان، لتكون مشاركته أكثر فاعلية.

وبعد أقل من سنة من عمر الثورة، وصل هاني إلى داريا، ووجدها مدينة تغلي بالنشاط السلمي، وحملات مداهمات النظام التي طالت العشرات، ومنهم بطل الرواية هاني.

تسرد "ملحمة داريا" تفاصيل الحراك "الثوري" في المدينة، ويسهب في وصف المزاج العام المناصر للثورة، والعمل الجماعي "النموذجي"، وإصرار الناشطين على متابعة عملهم السلمي، مقابل محاولات النظام لجرهم إلى العمل المسلح، وقبولهم به مرغمين.

تحمل الرواية اسمًا ثانويًا، "درع المطار"، والسبب هو قرب المدينة من مطار "المزة العسكري"، وهو السبب في باكورة الأعمال المسلحة التي نشأت في المدينة، إذ تدخل كتائب من "الجيش الحر" لتستهدف اجتماعًا لقيادات عسكرية في المطار بقذائف الهاون، فيرد النظام بقصف المدينة واجتياحها عسكريًا، وارتكاب المجازر التي رافقت الحملة .

وتنتهي فصول الرواية بخروج أهل داريا إلى الشمال السوري، بعد محاولات عديدة وعنيفة للنظام لاقتحام المدينة، انتهت بقبول الثوار للمفاوضات.

شخصية بطل الرواية لم تكن من وحي خيال الكاتب، كما أن الأحداث لم تكن مجرد سرديات درامية.

كاتب الرواية رامي القادري، هو الاسم الحركي لمحمد رامي قزيز، الذي ينتمي إلى إحدى العائلات الدمشقية العريقة، ووالده معارض وسجن على فترتين في زمن حكم الأسد الأب، الأولى في السبعينيات من القرن الماضي بتهمة انتمائه للحزب الشيوعي، والثانية بتهمة الانتماء لجماعة "الإخوان المسلمين".

قزيز من مواليد دمشق 1985، خريج كلية الهندسة المعلوماتية ويعمل بمجال تكنولوجيا المعلومات.

صدرت الرواية عام 2022، وهي جزء من ثلاثية تغطي أحداث الحراك "الثوري" في أرياف دمشق، الجزء الأول من الثلاثية صدر عام 2018 بعنوان "ملحمة الغوطة.. حرملة: حب وقدر"، والثاني هو روايته عن داريا، والثالثة قيد الكتابة، وستغطي أحداث الحراك جنوبي دمشق.

	9	4		5		1		
	8		7	9				4
2			6					
3		6	8				9	
			2		1			
	4				6	2		7
					7			6
4				8	3		1	
		5		6		3	2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

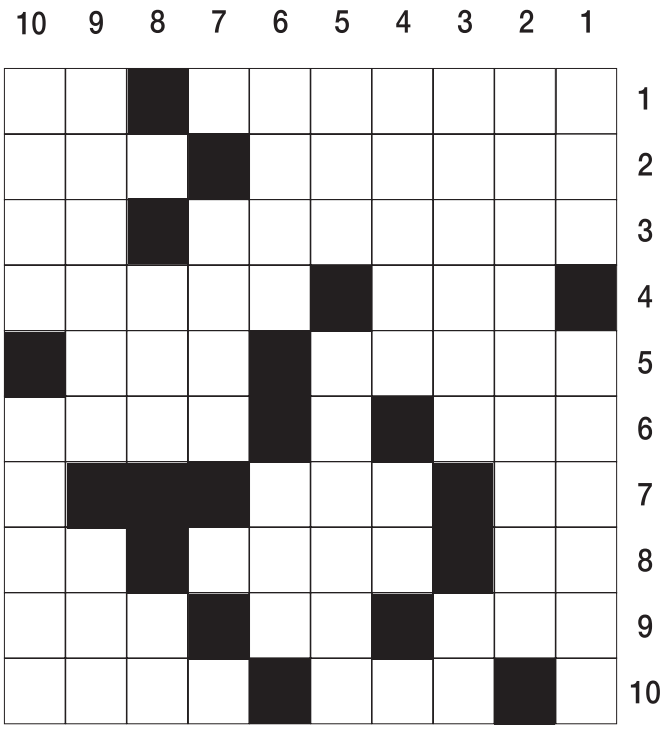

أفقي
1. يتوقف o مخترع المخرطة
2. عصفور جاء في اغنية لفيروز o الأرض الممتدة تحت القدمين
3. طريق مبني بين مكانين مرتفعين o سجن أميركي شهير اصبح مزارا للسياح ومعناه القصر
4. يمسح على جسمه الدهن وغيره o نصف سكون
5. نصف نورة o مكان ومخزن البيع o حيوان يعيش في الغابات وفي القارة القطبية الشمالية
6. مجموعة من الناس منتدبة لعمل ما o يترددن على مكانٍ محدد
7. ما يخرجه الطائر من طعام بعد هضمه o متشابهان o أشار بعمل شيء ما
8. لسقي النبات o جزء من وحدة العملة الأميركية
9. الاسم الاول لمناضل وبطل الاستقلال في جنوب افريقيا – o مخترع التلفزيون
10. نصف مفرز o مخترع الكاميرا (معكوسة)

عمودي
1. مخترع الدراجة النارية الموتورسايكل
2. مخترع الآلة الكاتبة
3. مخترع خط انتاج السيارات o يوصف به العِرق البشري بمعنى أن له امتداد
4. هدم o الاسم الأول لممثل أفلام جيمس بوند سَابق
5. مخترع قضيب منع خطر الصواعق o نصف ناقد
6. الاسم الأول لمخترع مكبر الصوت (الاسم الثاني ويرمر)
7. لقب ارستقراطي اوروبي o زرع خرج من الارض
8. اسم بندقية صيد معروف في الخليج العربي o مخترع المصعد الكهربائي
9. نصف طاقم o رقم (معكوسة) o سقيا الارض والزرع
10. مخترع السيارة الالماني o نصف داكن

5	4	9	3	2	1	8	7	6
1	8	7	4	6	5	2	9	3
3	2	6	8	7	9	5	1	4
9	6	5	1	3	7	4	8	2
2	1	3	6	4	8	7	5	9
8	7	4	9	5	2	6	3	1
6	5	1	2	8	3	9	4	7
4	3	8	7	9	6	1	2	5
7	9	2	5	1	4	3	6	8

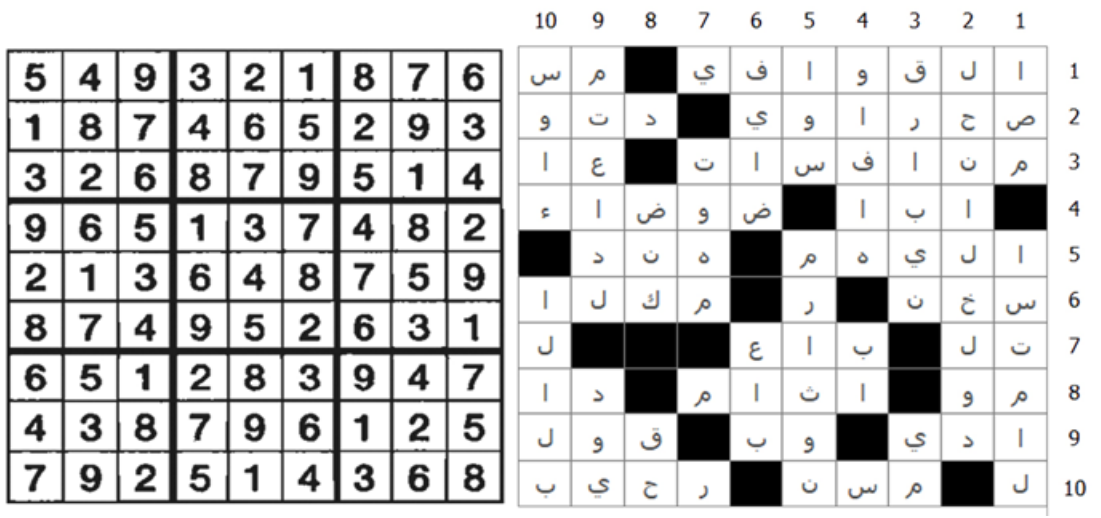

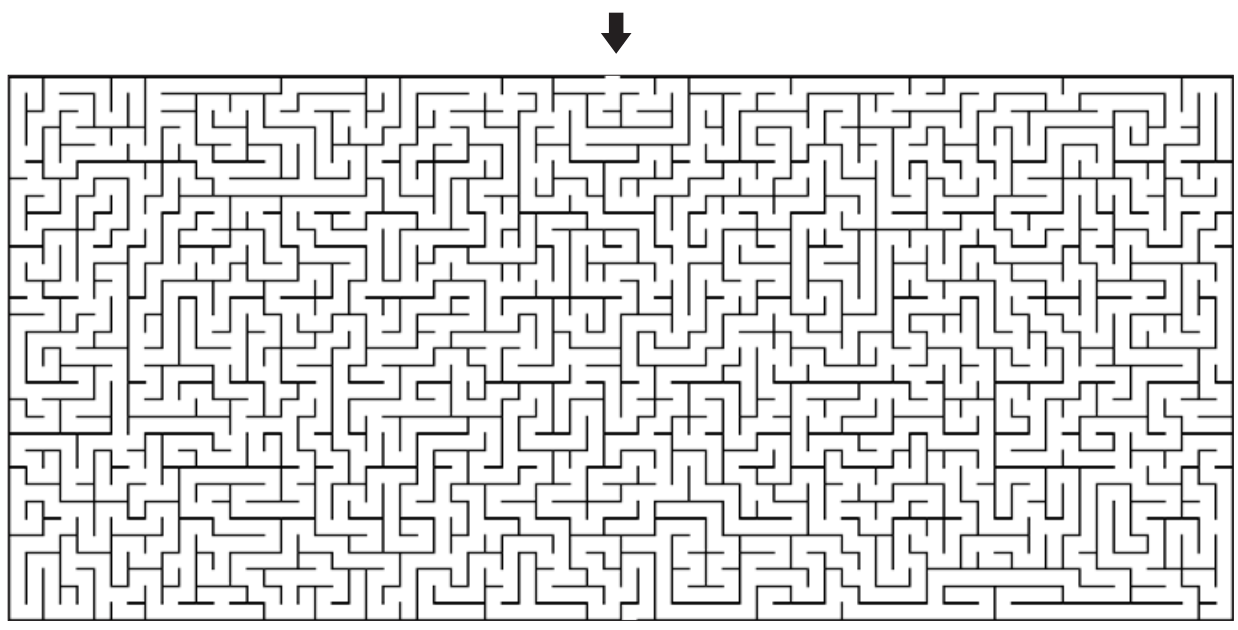

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

استحقاقات الرياضة السورية..

في العجلة الندامة

عروة قنواتي

في أقل من شهر، وضمن الفترة الحكومية المؤقتة الجديدة في سوريا، دخلت المجموعة الرياضية التي تسلّمت زمام الأمور في منظمة الاتحاد الرياضي العام رهانًا صعبًا واسع النطاق والأفق والمتطلبات والملفات والتحديات الجسام، مع وقت ضيق وساعات تمضي بسرعة، ومشاورات واجتماعات يكاد النوم يسرق منها بعض الوقت حتى يبدأ صباح اليوم التالي.

لن أستفيض هنا بحجم المسؤولية الملقاة على عاتق السادة والأساتذة في الاتحاد الرياضي العام، ولا أفكر بأن أكيل المديح لأحد، فهم أعلم بما يجري وبما ينتظر المؤسسة الرياضية من استحقاقات جعلتهم يعلنون الصبر والتحدي منذ اليوم الأول لرحيل الاتحاد السابق مع ملفاته الممتلئة بالاستفسارات والتساؤلات وتراجع العمل والقدرة والإنجاز.

في بلادنا عليك أن تفتح طريقًا للعبور، حتى لو كان محيطك يعج بالوديان الخطرة والمظلمة، التي إن بان لك عمقها فمن الصعب عليك أن تحسب عدد المطبات والأهوال التي قد تواجه مسيرك عند أي تعثر، ومن هنا ومن هذه البوابة، عرفنا مسيّري الاتحاد الرياضي أم لم نعرفهم، يجب أن يأخذوا وقتهم في الحركة والحساب وتقرير المصير الرياضي خلال هذه الأشهر، ومن النافذة أيضًا علينا أن نسمح جميعًا لمقولة "في العجلة الندامة" أن تكون شعار المرحلة وعنوانها العريض.

في الملفات المجتمعية وخصوصًا الوسط الرياضي، تكثر الآراء والتداولات والنقاشات والمبادرات، بين التفاهم والجدل، وهذا كله يدور في فلك "إرضاء جميع الناس غاية لا تدرك"، ومن قال إن على جميع الناس أن يكونوا في قائمة الرضا أو القبول؟ ومن قال إن المعترض وصاحب الرأي المخالف قد سقط في سلة التهميش والإقصاء؟

مقولة "في العجلة الندامة" بحد ذاتها لا تجرم أحدًا ولا ترفع شأن الآخر، وإنما تستهدف من وافق على المشروع أو القرار أو النظرية، مع النصح بألا يضيع الوقت للشرح والتبرير وكسب المواقف، فلهم رأيهم ولنا رأينا، وهنا قمة التحدي ولذة الرهان.

قرارات تخص المنتخبات الوطنية بفئة الشباب والشابات، تمحورت حول تشكيل الكادر الفني والإداري لكل منتخب، استحقاق في الصين للشباب، وفي السعودية للشابات خلال شباط المقبل، مباحثات ومشاورات تدور في فلك المعسكر الودي للشباب في دولة قطر، مع إمكانية التحضير لمواجهة ودية بنفس الفئة للمنتخبين السوري والقطري.

تطلعات معقولة لوضع كادر منتخب الرجال، وإمكانية إبقاء المدرب الإسباني خوسيه لانا مع طاقمه خلال الفترة المقبلة ودراسة التطورات على صعيد المنتخب ولاعبيه وإمكانية إقامة مباريات ودية قبل الاستحقاق الرسمي.

المتابعون لمسيرة العمل يرصدون الأخبار بما توفر لديهم، ومعظم الأحاديث التي تدور مع أصحاب الشأن والقرار حاليًا تأتي بأجوبة دبلوماسية أو بأنه لا شيء يستحق الحديث الآن، فالوقت ما زال مبكرًا أمام ضخامة الملف، ووسط الوضع الأمني في شوارع البلاد، إلا أن محاولات معرفة ما يتم طبخه وصنعه في دوائر القرار مستمرة من قبل الوسط الإعلامي والمؤثرين عبر "السوشال ميديا".

أسماء بالجملة لنجوم كرة القدم في المغترب وداخل البلاد تطرح يوميًا مع الصور ومع النداءات على أنها ستكون في إدارة الاتحاد الكروي، ولا تصريح واضح ورسمي من قبل القائمين على هذا الشأن في منظمة الاتحاد الرياضي العام. البعض يطرح اسم محمد عفش نجم نادي الاتحاد والمنتخب سابقًا، وهناك من يثق بأن اللاعب الدولي السابق فراس الخطيب سيدخل معركة الانتخابات من أجل رئاسة الاتحاد. قسم يرشح الدكتور عمار عوض، وآخرون يهللون للكردغلي وحازم حربا، والقائمة تطول في نفس الفرضية، أما البوابة الرسمية فلم تعلن عن أي شيء حتى الآن.

وهنا، إن لم تكن المعلومة حاضرة، فسيناريو الخيال المفتوح جاهز، يقول لك أحدهم: الأسماء التي نشاهدها على مواقع التواصل ما كانت لتطرح لولا أن هناك من يراقب هل لها قبول في الشارع أم لا؟ هل سيتم مهاجمة الشخص أم سيكون في عيون الجماهير ووسائل الإعلام؟ قد تكون هذه السياسة برمي الأسماء قريبة من الواقع، ولكن دون القرار الرسمي يبقى كل ما هو مطروح عبر وسائل التواصل ضربًا من الجدل أو فرضيات لا تستند إلى وثيقة.

ما أريد قوله في السطر الأخير، كل الأمنيات مشروعة، وكل ما يفيد تطور الرياضة السورية فيها بات حلم السوريين على مختلف اهتماماتهم في المجتمع، ولكن، لنترك الفرصة لمن يعمل حاليًا، وألا نبحث عن النجوم قبل أن نستعد للسفر نحوها. في العجلة الندامة يا أبناء سوريا.

أبرزها إنهاء الواسطات

خطوات يحتاجها المنتخب السوري لإثبات مكانته

عنب بلدي - هاني كرزي

مضى حوالي 95 عامًا على انطلاق أول بطولة لكأس عالم في التاريخ، وما زال المنتخب السوري عاجزًا عن بلوغ المونديال، ففي الوقت الذي استطاعت فيه مختلف منتخبات قارة آسيا تطوير مستواها، كان أداء منتخب سوريا يتدهور عامًا بعد آخر ليصل إلى الحضيض في عهد نظام الأسد السابق.

منتخب سوريا لكرة القدم هو ممثل الجمهورية العربية السورية، لكن نظام الأسد السابق سخّر هذا المنتخب لخدمة أجنداته ومصالحه الشخصية، ولم يعد يمثل الشعب، ليقرر كثير من السوريين التخلي عن تشجيعه عقب انطلاق الثورة السورية، وتسميته بـ"منتخب البراميل".

إنجازات غائبة

أول مشاركة لمنتخب سوريا في تصفيات كأس العالم كانت في عام 1950، لكنه انسحب بعد خسارته في أول مباراة بالتصفيات بسبعة أهداف نظيفة.

وفي النسخ التالية، انسحب المنتخب السوري من تصفيات كأس العالم في ثلاث بطولات أخرى، بينما فشل في التأهل إلى المونديال في باقي التصفيات.

كان أفضل عرض قدمه المنتخب السوري في تصفيات مونديال 1986، عندما وصل للتصفيات النهائية لكنه خرج على يد المنتخب العراقي في الملحق النهائي.

كما وصل منتخب سوريا إلى الملحق الآسيوي عام 2018، لكنه فشل في بلوغ الملحق القاري بعد خسارته أمام أستراليا، بينما استُبعد المنتخب من تصفيات مونديال 2014، بسبب فشل إداري من الاتحاد الرياضي الذي أشرك لاعبًا سبق أن شارك لمصلحة منتخب السويد.

على الصعيد الآسيوي، لم يحقق المنتخب كذلك أي انجازات، إذ نجح في التأهل لكأس آسيا سبع مرات، لكنه فشل في تحقيق اللقب القاري، وكان أفضل إنجاز له هو التأهل لدور الـ16 لكأس آسيا 2023.

طوال تاريخه استطاع منتخب سوريا الفوز بدورة ألعاب المتوسط عام 1987، وبطولة غرب آسيا عام 2012، ودورة الألعاب العربية عام 1957، وهي بطولات غير مهمة مقارنة بالمونديال العالمي أو كأس آسيا.

الوصول إلى الحضيض في عهد الأسد

خلال حكم الأسد، تدهور مستوى المنتخب بشكل كبير، إلى أن وصل في أحدث تصنيف لاتحاد كرة القدم الدولي (فيفا)، إلى المركز الـ95 على مستوى العالم، والمركز الـ13 على صعيد قارة آسيا.

وقال المنسق الإعلامي السابق في الدوري السوري، هاني عنطوز، لعنب بلدي، إن هناك أسبابًا عديدة أسهمت في فشل المنتخب السوري لعقود، أبرزها فساد الاتحاد الرياضي الذي كان يتحكم به نظام الأسد، وعدم وجود رؤية واضحة وخطط استراتيجية لتطوير اللعبة في سوريا، وافتقار اللاعبين إلى التدريب الكافي والانسجام بسبب قلة الفترات التحضيرية، ووجود المحسوبيات والواسطات التي كانت تسهم في فرض أسماء هزيلة ضمن المنتخب الذي كان يُعرف بـ"منتخب الواسطات".

ولفت عنطوز إلى عدم وجود ملاعب مناسبة ومرافق تدريب متطورة، وعدم وجود تنافس محلي قوي يسهم في صقل المهارات والاهتمام بها، إضافة إلى صرف أموال طائلة على مدربين أجانب لا يعرفون شيئًا عن الكرة السورية.

وأضاف عنطوز، "كنا نشاهد لاعبي المنتخب داخل الملعب بلا أي حافز"، حيث كانوا يعانون من الضعف في التعامل مع الضغوطات، ويفتقرون إلى الانسجام في المواجهات، "لدرجة تشعر بأنهم لا يمثلون الشعب السوري، بل يلعبون من أجل أنفسهم فقط".

لاعب المنتخب السوري عمر السومة، قال سابقًا، إن بعض اللاعبين أخبروه أنهم كان يشاركون في المنتخب، من أجل أن تشاهدهم الأندية الخليجية للحصول على عقد احترافي في الخليج للهروب من سوريا.

وظهر لاعبو المنتخب في عدة مناسبات، وهم يهتفون للرئيس المخلوع بشار الأسد، وفي أحد المؤتمرات الصحفية ظهر الكادر الفني للمنتخب بقيادة فجر إبراهيم وهم يرتدون قمصانًا عليها صور الأسد.

خطوات لإنعاش المنتخب

عقب سقوط نظام الأسد، بدأ العمل على إعادة هيكلة الرياضة السورية، ووضع خطوات جديدة لبناء منتخب سوري قوي، حيث أُقيل رئيس الاتحاد الرياضي العام، فراس معلا، الذي أغرق الرياضة المحلية بالفساد والفوضى، وعُيّن مكانه محمد الحامض.

كما عُيّن الكابتن فراس تيت رئيسًا لمكتب الألعاب الجماعية في الاتحاد الرياضي العام، والذي وعد بتطوير المنتخب ليصبح من كبار آسيا.

ولفت فراس، في مقابلة تلفزيونية، إلى أن بعض اللاعبين السوريين المغتربين الذي جاؤوا لتمثيل منتخب سوريا الأول، تلقوا أموالًا من متبرعين وليس من الاتحاد السابق.

الاتحاد الرياضي الجديد يعمل على تطوير المنتخب الأول على المدى البعيد عبر الاهتمام بمنتخب الشباب، بحسب فراس تيت، مضيفًا أنه سيتم العمل في المرحلة المقبلة على دعم منتخب سوريا للشباب بتوفير المعسكرات الخارجية والمباريات الاستعدادية له قبل نهائيات أمم آسيا، التي يواجه فيها منتخب الشباب كلًا من كوريا الجنوبية واليابان وتايلند في شباط 2025.

كما قرر الاتحاد الرياضي العام فسخ التعاقد مع مدرب منتخب سوريا للشباب، محمد عقيل، بالتراضي، والتوصل إلى اتفاق شفهي مع المدرب الخبير محمد قويض لتولي المهمة.

وقال الصحفي الرياضي أنس عمو، لعنب بلدي، إنه يجب العمل على دعم المنتخب ووضع أسس وأطر جديدة لسياسة العمل بعيدًا عن التسييس والواسطات، واستقطاب جميع اللاعبين السوريين من الداخل والخارج، بمن في ذلك الذين كانوا يلعبون في الشمال السوري، مشيرًا إلى أن هذا المنتخب يجب أن يكون انعكاسًا طبيعيًا وصورة حقيقية لسوريا الجديدة.

هاني عنطوز الذي عمل حكمًا في الدوري السوري، تحدث عن عدة خطوات ضرورية لإنعاش المنتخب السوري وتطوير مستواه منها:

- تجهيز بنية تحتية قوية عبر الاعتماد على خبرات الرياضة الآسيوية والدولية وليس المحلية فقط، وتأهيل الملاعب والمنشآت الرياضية.
- وضع خطط استراتيجية لتطوير اللعبة والاستفادة من تجارب الدول المجاورة التي عملت بهذا الأسلوب بدقة.
- تطوير المنافسة في الدوري العام، وصقل لاعبين منه، بغية الاستفادة منهم في المنتخب.
- عمل ورشات فنية لتطوير الكوادر والإداريين، بما يساعدهم على تطبيق أحدث أفكار كرة القدم على اللاعبين.
- الاهتمام بجميع الفئات العمرية، وتغيير الفكر والعقلية التي كان يتم زرعها خلال حكم الأسد منذ المدارس، بأن صاحب النفوذ والواسطة هو الأحق با للعب .
- تعيين مراقبين ذوي خبرات رياضية لمتابعة شؤون اللعبة بجميع المجالات، والإشراف على مراقبة الكوادر الفنية وتقديم تقييم لعملها.

بدوره، تحدث الخبير التحكيمي السوري فراس محمد الخطيب، عن جانب مهم جدًا يصب في مصلحة المنتخب السوري، وهو أن يعمل الاتحاد الرياضي على اتخاذ خطوات تدفع "فيفا" لرفع الحظر عن الملاعب السورية، بحيث يستطيع المنتخب لعب مبارياته على أرضه وأمام جمهوره.

وأضاف الخطيب لعنب بلدي، أن عودة إقامة المباريات الدولية في سوريا تتطلب عملًا كبيرًا، فيجب في البداية ضبط الوضع الأمني، وثانيًا أن تكون الملاعب مجهزة حسب المواصفات العالمية المتعارف عليها، وتأمين حماية خاصة للاعبين والكوادر المرافقة، وتأمين أماكن إقامة للبعثات الرياضية، من فنادق ومنشآت رياضية وترفيهية.

ما مستقبل المدرب؟

مع إنهاء حكم الأسد وتسلّم السلطة الجديدة، ساد الحديث عن مصير الإسباني خوسيه لانا، مدرب المنتخب السوري، حيث قال مسؤول ملف كرة القدم في الاتحاد الرياضي، فراس تيت، إنه مستمر في إدارة المنتخب، لافتًا إلى أن المدرب يتقاضى راتبًا سنويًا قدره مليون ومئة ألف دولار، "وفي حال قررنا فسخ عقده، فنحن ملزمون بدفع أكثر من ثلاثة ملايين دولار".

كانت إدارة المنتخب السوري في عهد الأسد قالت، في تشرين الأول الماضي، إن المدرب خوسيه لانا لن يعود إلى سوريا بعد نهاية بطولة تايلند الودية، بسبب تداعيات حرب لبنان.

جاء ذلك في تصريح لمدير المنتخب السوري السابق، موفق فتح الله، لموقع "هاشتاغ" المحلي، في 9 من تشرين الأول الماضي، كاشفًا أن عائلة لانا قلقة على سلامته بسبب الظروف الأمنية حينها في لبنان وسوريا، وأن التوتر الأخير في المنطقة دفع المدرب الإسباني لهذا القرار.

في السياق ذاته، نشر الصحفي الرياضي السوري لطفي الأسطواني، فيديو عبر قناته في "يوتيوب"، يتضمن حوارًا مع موفق فتح الله.

وخلال الفيديو سأل الأسطواني مدير المنتخب السوري السابق، عن صحة الأخبار التي تتحدث عن رفض خوسيه لانا العودة إلى سوريا، فأجاب أن المدرب أخبره عبر الهاتف نيته العودة إلى إسبانيا بعد نهاية بطولة تايلند.

الاتحاد السوري لكرة القدم تعاقد مع خوسيه لانا، في 28 من آب الماضي، بوصفه مديرًا فنيًا للمنتخب الأول ومشرفًا على بقية المنتخبات.

ولا يملك لانا، المولود في 1975، أي خبرة على صعيد تدريب منتخبات الرجال، إذ انحصر عمله في تدريب منتخبات الفئات السنية منذ عام 2016.

ودرّب لانا جميع فئات المنتخب الإسباني، من فئة تحت 15 عامًا وحتى تحت 21 عامًا.

ونجح بالفوز ببطولة كأس الأمم الأوروبية 2024-2023 برفقة المنتخب الإسباني تحت 19 عامًا.

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 29 كانون الأول / ديسمبر 2024
العـدد 671 – السنـة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

عثرات وتجاوزات

لمى قنوت – رهام قنوت رفاعي

برزت في الأسبوعين الماضيين بوادر ارتكاز قائد "إدارة العمليات العسكرية"، أحمد الشرع، وحكومة تصريف الأعمال الحالية على خيارات وظواهر كان قد رفضها وثار عليها الشعب السوري مسبقًا، كالاستئثار بالسلطة والمحسوبية عبر تعيين الأقارب والمنتمين لـ"هيئة تحرير الشام" والمقربين منها، وغياب الشفافية، والانغلاق الفكري، والتعويل على حلفاء خارجيين بدل الانفتاح والحوار والتشاور مع جهات وكفاءات سورية سياسية وحقوقية ومدنية متنوعة في جميع المجالات.

مسار وطني للعدالة الانتقالية

تتجاهل الحكومة الحالية أهمية إطلاق مسار وطني للعدالة الانتقالية رغم النداءات الحقوقية السورية والدولية المطالبة بضرورة اتخاذ خطوات فورية لحماية وحفظ الأدلة على الجرائم والانتهاكات المرتكبة في عهد النظام البائد، وبضمنها الوثائق الحكومية والمقابر الجماعية، والتعاون مع هيئات ولجان الأمم المتحدة المعنية بتقصي الحقائق وجمع الأدلة وفرق الطب الشرعي الدولية، وتأمين وصولها العاجل دون قيود لحفظ وحماية الأدلة من التلف التي ما زالت تتعرض للعبث والسرقة، ما يعني تقويض كشف الحقيقة والمحاسبة وجبر الضرر.

إن التقاعس الحالي للحكومة في واحدة من أهم القضايا الحقوقية والإنسانية في سوريا، يكثف معاناة مجتمع الضحايا، وخاصة أن الحكومة لم تبحث جديًا في مطالبه، ولم يزر أي ممثل عنها سجنًا واحدًا من السجون السورية، ولم يكرسوا يوم حداد وطني على أرواح الشهداء، كما لم تفرج "هيئة تحرير الشام" عن معتقلي الرأي في سجونها بإدلب.

الذكورية والانغلاق الفكري

تُعتبر تصريحات المتحدث الرسمي باسم "الإدارة السياسية في سوريا"، عبيدة أرناؤوط، عبر قناة "الجديد" اللبنانية، ومقابلة رئيسة مكتب شؤون المرأة في حكومة تصريف الأعمال، عائشة الدبس، على قناة "TRT" التركية، نموذجًا كلاسيكيًا لخطاب اليمين السياسي في تركيزه على مفاهيم النظام الأبوي عن التركيبة البيولوجية للإناث و"الفِطرة" وغيرها من الأفكار التي فككها ودحضها الفكر النسوي بمدارسه المتنوعة على امتداد الطيف السياسي، وعززت هذه الحجج النسوية أبحاث علمية معاصرة.

لسنا في صدد الرد هنا على هذه الادعاءات الذكورية المحدودة والتمييزية، لكن أبرز ما يلفتنا في خطاب "الهيئة" وحكومة تصريف الأعمال بما يتعلق بحقوق ودور النساء في تصورهما لسوريا الجديدة، هو كم الانغلاق الفكري ورفض التعاطي مع الآخر المختلف، والجهل الواضح عند الدبس، على سبيل المثال، بنصوص شرعة حقوق الإنسان واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وغيرها من المعاهدات الدولية، عندما تناقض نفسها فتدعو تارة المنظمات الحقوقية الدولية لمساعدة مكتبها، وتعلن تارة أخرى عن نيتها في إقصاء من يختلف معها فكريًا كالمنظمات النسوية التي كانت تعمل في إدلب قبل إسقاط النظام، ويبرز اختزال الإدارة الجديدة لنساء سوريا بتنوعاتهن وتنوع سياقاتهن بنموذج واحد ووحيد للمرأة المسلمة المحافظة و"المثالية"، وإحالة تنوع السوريات إلى شعارات مفرغة من معناها تهمش نضالاتهن المتنوعة وخصوصًا العلمانيات منهن.

صلاحيات الإدارة الحالية وبعض تجاوزاتها

تتضمن صلاحيات الإدارة الحالية ضبط الأمن مع الامتناع عن ارتكاب الانتهاكات، وتيسير شؤون المواطنين والمواطنات الإدارية والخدمية، والحفاظ على الملكيات العامة والخاصة، وحماية الوثائق، وتهيئة مناخ سياسي مناسب لعقد مؤتمر وطني جامع، ولكن ما ليس من صلاحيات هذه الإدارة غير المنتخبة هو الخوض في قضايا سيادية كترسيم حدود وطمأنة إسرائيل أو تبرير توسع احتلالها للأراضي السورية، وبالتالي فإن التصريح المدان لمحافظ دمشق، ماهر مروان، للإذاعة الأمريكية العامة "NPR" تجاوز لصلاحيات منصبه وصلاحيات الإدارة التي عينته.

تحتل إسرائيل أراضينا منذ عام 1967، ولم تتوقف يومًا عن تهديد أمننا، ومؤخرًا كثفت اعتداءاتها الجوية والبحرية، وصرح المتحدث الرسمي لقوات الاحتلال، أفيخاي أدرعي، عن شن نحو 350 غارة خلال 28 ساعة، دمر فيها الاحتلال غالبية مخزونات الأسلحة الاستراتيجية والبنية التحتية العسكرية عشية إسقاط نظام الأسد بكل أركانه، وهناك ترجيحات عن ضرب مدينة طرطوس بقنبلة نووية صغيرة تكتيكية تجر يبية .

أما برًا، فاستغل الاحتلال انسحاب الجيش السوري من جميع ثكناته، بما فيها الحدودية، بعد انهيار الجيش، فاحتل المزيد من الأراضي الحدودية كجبل الشيخ والمنطقة العازلة منزوعة السلاح بهضبة الجولان، وبلدات في ريف القنيطرة، وقرى في ريف درعا، وأطلقت قواته النار على محتجين سوريين في ثكنة الجزيرة غربي قرية معربة بمحافظة درعا، وفي قرية سويسة بريف القنيطرة الجنوبي، وخطفت سوريين مثل رائد ومهند زيدان إلى داخل الأراضي المحتلة، واستحوذت قواته على مبنى محافظة القنيطرة، ورفعت العلم الإسرائيلي عليه، وشوهد من المبنى دخان متصاعد يرجح على أنه دليل على حرق وثائق، وفرض الاحتلال أيضًا حظر التجول على السكان، ودمر الطرقات وأقام الحواجز الترابية لشل حركة الناس وتعطيل أعمالهم، وسيطر على سد المنطرة أحد أهم الموارد المائية في محافظة القنيطرة.

إن تصريح ماهر مروان الذي استخف بجرائم الاحتلال وطبع معها وبررها عندما قال: "ربما شعرت إسرائيل بالخوف، تقدمت قليلًا، قصفت قليلًا، هذا القلق طبيعي. ليس لدينا خوف تجاه إسرائيل، ومشكلتنا ليست مع إسرائيل"، هو خطاب مرفوض ومدان ومنفصل تمامًا عن واقع ما يحدث على الأرض، وتعليقًا على ما أضافه: "لا نريد التدخل في أي شيء من شأنه أن يهدد أمن إسرائيل أو أمن أي بلد آخر. هناك شعب يريد التعايش، يريد السلام. نريد السلام، لا يمكننا أن نكون ندًا لإسرائيل، ولا ندًا لأي أحد"، فالسوريون، برجالهم ونسائهم، خاضوا صراعًا طويلًا من أجل حريتهم وكرامتهم وبناء دولتهم، ولا يقبلون إلا بعلاقات ندية وفق مصالحهم وإرادتهم وسيادتهم واستقلال قرارهم.

إن النقد السياسي لتجاوزات وعثرات الإدارة هو أمر صحي وضروري من أجل إحداث القطيعة مع الاستبداد بكل أشكاله لتأسيس عقد اجتماعي جديد قائم على المواطنة والحرية والعدالة.

ناشطون وذوو معتقلين يتظرون الكشف عن مصير المعتقلين في سجون النظام اسوري السابق – 27 كانون الأول 2024 (أنس الخولي / عنب بلدي)

فلسفة التكويع الدرامي والثوري

خطيب بدلة

لا يغير الإنسان، في العالم المتقدم، رأيَه بتغير الظروف، وتبدل الحكام، لأنه، ببساطة، لا يخاف من الحاكم الجديد. الحاكم، عندهم، لا يأتي بانقلاب عسكري، ولا بثورة دموية، ولا بنتيجة حرب أهلية.. المواطن، في تلك البلاد، لا يغير رأيه إلا حينما يكتشف أنه كان على خطأ.

بهذا المنطق، يمكننا أن ننظر، بشيء من الموضوعية والإنصاف، إلى الفنانين السوريين الذين استيقظوا، يوم 8 من كانون الأول 2024، على حادثة تشبه الأعاجيب الكونية، وهي سقوط نظام الأسد، وحلول رجال مسلحين، قادمين من إدلب، مكانه.. وبكثير من الخوف، بل والذعر، مسحوا منشوراتهم على "فيس بوك"، وتصريحاتهم المؤيدة لبشار، وراحوا يتسابقون للظهور على وسائل الإعلام، ليعلنوا سخطهم على النظام القديم، الذي كان يقمع الحريات، ويكم الأفواه، وتأييدهم للنظام الجديد، الذي يمثل إرادة الشعب.

المشكلة التي عجزنا، نحن السوريين، عن إيجاد حل لها، حتى الآن، هي تقديس الثورة، وجعلها مكانًا للتوبة وغسل الذنوب، وشيطنة النظام، ووضع مؤيديه كلهم في سلة واحدة، واعتبارهم مذنبين، مدانين.

هذه المشكلة أنتجت لنا وضعًا شاذًا، يمكن تلخيصه بأن الذي ترك النظام، والتحق بالثورة، خلال السنوات الـ13 الماضية، استقبلته الثورة بالترحاب، وغضت النظر عن أفعاله السابقة، حتى ولو كان له تاريخ في دعم النظام، والإضرار بالثوار والمعارضين، وفي أثناء توزيع المناصب والمكاسب الثورية، أعطوه الحصة الأكبر، كما لو أنهم يقولون: خياركم عند النظام خياركم عند الثورة! وحينما وصلت قوات "ردع العدوان" إلى دمشق، يوم 8 من كانون الأول، فرح هذا الثائر الرهيب (الموالي سابقًا) بالنصر، فدبك، وهتف، وعيش، وركب في أقرب طائرة، وذهب إلى سوريا، ليتصور مع صحفيي الثورة ومراسليها، على أرض الوطن المعطاء، والوطن، بالنسبة إليه، معطاء سابقًا، وحاليًا، وأما الفنانون الخائفون الذين فوجئوا بدخول المسلحين إلى دمشق، فذهب بهم الخوف، الخوف وحده، إلى إعلان الولاء، وأما ولاؤهم السابق لنظام الأسد، فكانت له أسباب عديدة، أولها الخوف من بطش المخابرات، وثانيها تأمين العيش للعيال، وثالثها حب البقاء في الوطن، لأن مَن يعارض النظام يسجن أو يُهَجَّر.. والغريب في هذا الأمر كله، هو السؤال: لماذا سكت الثوار والمعارضون (الحقيقيون) عن تكويع المئات من السياسيين، والصحفيين، والفنانين، والضباط، واعتبروا تكويعهم وقوفًا في صف الشعب، وراحوا، اليوم، يستهزئون بالفنانين "المكوعين"؟ والسؤال الأهم: متى سيصبح من حق المواطن السوري أن يحتفظ برأيه، وبموقفه، حتى ولو كان مؤيدًا لنظام بائد، مثلما يحصل في الدول المتقدمة؟

وهناك سؤال أخطر من سابقيه، يمكننا أن نطرحه الآن، هنا: أين الوطن السوري وسط كل هذه المعميكة؟ هل سنصل، في يوم من الأيام، إلى اصطفاف السوريين كلهم مع سوريا، وأن نسأل السوري عن مدى حبه ووقوفه مع سوريا، بدلًا من سؤاله: أنت مع مين؟

نجوم الدراما السورية قناديل مضيئة، رفعوا اسم سوريا عاليًا، ونشروا الثقافة السورية المتحضرة في أنحاء البلاد العربية كلها، وجعلوا لهجات أهل دمشق وحلب واللاذقية والسويداء مفهومة في كل مكان. يجدر بنا أن نحييهم، ونرحب بوجودهم، فيما نسميه: سوريا الجديدة.